15/237

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 - قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية — قسم التاريخ و الآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الأسواق في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي

(1هـ/132هـ) (622م/749م)

من إعداد الطالبة:

آمال قصوري

تحت إشراف:

د: رابح أولاد الضياف

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08ماي1945 قالمة
رابح أولاد الضياف	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 08ماي1945 قالمة
فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 08ماي1945 قالمة

السنة الجامعية: 2014 / 2015 م

1435 / 1436هـ

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "

آية 29 من سورة النساء

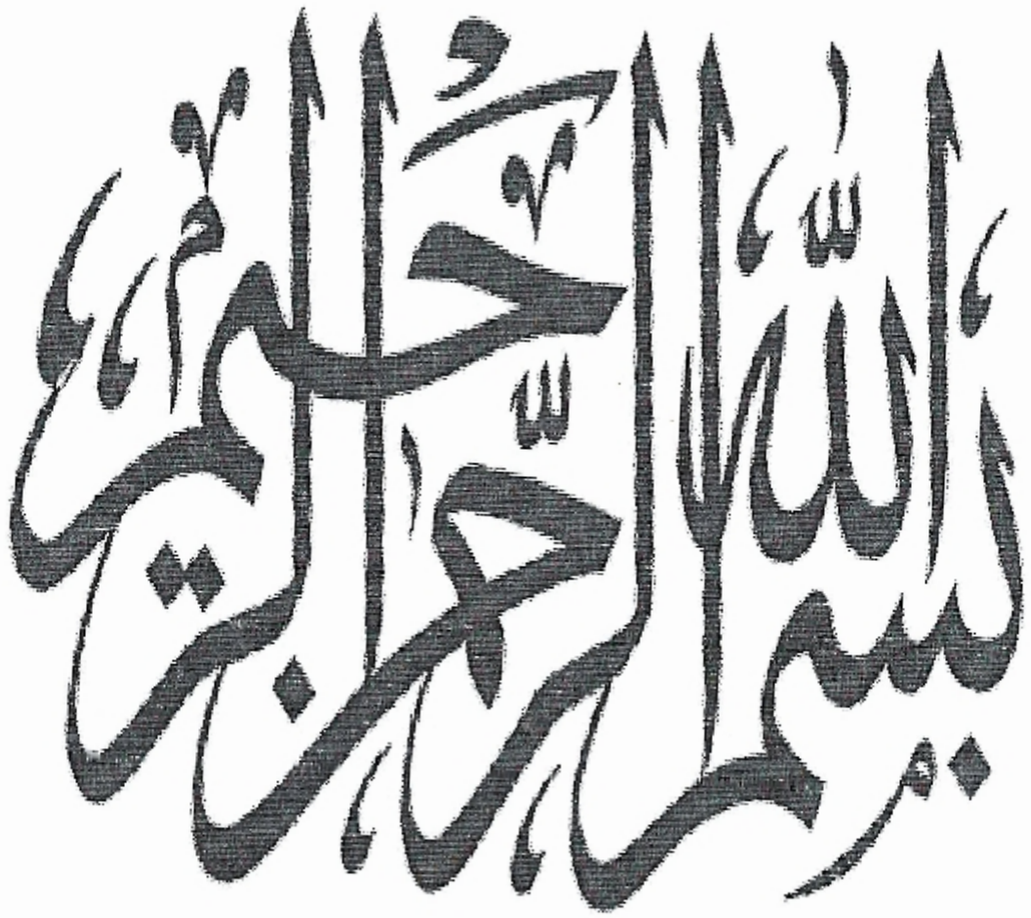
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله عز و جل على التوفيق والسداد في هذا العمل

كما أتوجه بجزيل الشكر و العرفان إلى المشرف الدكتور رابح أولاد ضياف الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات طوال فتـــرة البحث

وأتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ و الأثـار.

آمال قصوري

إهـــــداء

إلى والديّ حفظهما الله ورعاهما

إلى زوجـــي الكريم

إلى ابني حسان و ابنتي غزلان

إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء و إلى أبنائهم خاصة محمد

إلى أولئك جميعا أهدي هذا العمل المتواضع .....

آمال قصوري

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول : أسواق العرب في الجاهلية

1. جغرافية بلاد العرب
2. تجارة الجزيرة العربية
3. أسواق العرب الباقية إلى الإسلام

الفصل الثاني : الأسواق في صدر الإسلام (١ هـ - ٧٥ هـ)

1. التجارة
2. الأسواق ومراقبتها
3. وسائل التعامل التجاري

الفصل الثالث : الأسواق في العصر الأموي

1. التجارة
2. الأسواق
3. وسائل التعامل التجاري
4. المكاييل و الموازين

خاتمة

المقدمة

مقدمة

الأسواق هي ذلك المركز التجاري الذي يلتقي فيه التجار و أصحاب الحرف و يأتيه الناس لاقتناء البضائع فكانت بذلك تعكس درجة نمو التجارة وتطور الحياة الاقتصادية، و بتنوع الأسواق و تنوع بضائعها ازداد التبادل التجاري و اختلفت التعاملات و هذا دليل كافي على وجود نشاط في حياة المجتمعات فكانت الأسواق بذلك صورة للحياة العقلية و الاجتماعية.

و أسواق العرب في الجاهلية لم تكن مركزا تجاريا فحسب بل ميدان يتبارى فيه الأدباء و الشعراء، يتناشدون و يتفاخرون، كما كانت تعقد فيها الأحلاف و يتقاضى فيها المتخاصمون، وتعقد بها الزيجات، ويتم فيها افتداء الأسرى، كما كانت تنظم تلك الأسواق و تراقب من طرف زعماء القبائل ثم من طرف شخص سمي صاحب السوق و الذي عرف فيما بعد بالمحتسب.

و الحديث عن أسواق العرب في الجاهلية يقودنا إلى الأسواق الموسمية التي تقام في موسم محدد في المجتمع البدوي حيث تنشط فيها عملية البيع و الشراء و كانت تزأس كما أشرنا سابقا من طرف زعماء القبائل، فتلك الأسواق عبارة عن فضاء واسع لا بناء فيه يضع التجار بضائعهم و المكان لمن سبق، وبمجيء الإسلام استمر وجود الأسواق الموسمية ثم برز نوع جديد عرف بالأسواق الثابتة أو الدائمة و التي كانت تقام داخل المدن وخارجها، وهذا النوع سهل لأهل المدن اقتناء بضائعهم و خفف عليهم مشاق السفر و الترحال، وبعد الفتوحات و اتساع رقعة الدولة الإسلامية تطورت الأسواق من مكان خال من الأبنية و المحال (دكاكين)، خال من السقوف إلى مكان فيه كل ذلك في العصر الأموي.

عمل الرسول صلى الله عليه وسلم و خلفائه وعدد كبير من الصحابة بالتجارة رفع من شأنها فاتسعت و نمت المدن و ازدهرت الأسواق، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتاجر

و يتسوق وينشر الدعوة الإسلامية بها، وما زاد من اهتمام العرب المسلمين بها هو هجرته إلى المدينة و إنشائه لأول سوق في الإسلام، فتأثير العرب كان واضحا فيها حيث أنهم نقلوا معهم خلال فتوحاتهم للبلدان و تمصيرهم للأمصار صورة لأسواقهم في الجاهلية الخالية من الأسوار والأسواق على عهده صلى الله عليه وسلم وخلفائه كانت نوعين خاصة و عامة، الأولى خاصة بالخلفاء و الولاة و الثانية للجميع.

أما الأسواق الموسمية أو الثابتة فقد بدا عليها التخصص أحيانا والشمولية أحيانا أخرى، فالمتخصصة تسمى بحسب السلع المعروضة فيها و الحرف الممارسة بها كسوق الغنم و النحاسين و البقالين و القماحين، أما الشاملة (الجامعة) فتجمع بين مختلف السلع و الحرف فتسهل على الأشخاص التنقل بين مختلف الأسواق لقضاء حوائجهم، وكلا النوعين برز في العصر الأموي.

ومما سبق نتساءل: من أي مواطن كان العرب يسيّرون أعمالهم التجارية ؟ وإلى أي مدى اتسعت تجارتهم ؟

هل استمرت أسواق الجاهلية إلى الإسلام؟ وهل تغيرت طرق التعامل التجاري في الأسواق منذ بداية الإسلام إلى نهاية العصر الأموي؟

وإلى أي حد استطاع صلى الله عليه و سلم أن يغير و يضع نظم و أطر للتعاملات التجارية في الأسواق ؟ ومن كان يعمل على مراقبة الأسواق في تلك الفترة ؟

وفيما يتمثل التطور الذي طرأ على الأسواق من بداية الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ؟ و كيف كانت تحدد المكاييل و الموازين في تلك الأسواق ؟.

منهج الدراسة:

لقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التاريخي لوصف مختلف الأحداث التاريخية المتعلقة بالبحث و التطورات الحاصلة في الأسواق من بداية الإسلام إلى نهاية العصر الأموي.

حدود الدراسة:

تناول هذا الموضوع حدودا موضوعية وزمنية تمثلت فيما يلي:

1-**الحدود الموضوعية:** حيث إختص هذا البحث على دراسة الأسواق في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي وتطوراتها.

2-**الحدود الزمنية:** يتناول هذا البحث الفترة الزمنية المتمثلة في موضوعه بمعنى منذ بداية الإسلام إلى نهاية العصر الأموي132هـ.

مبررات البحث:

1_ إبراز الجذور الأولى للأسواق الإسلامية.

2_ توضيح مسار تطور الأسواق و الإشراف عليها لأنها اختلفت من بداية الإسلام إلى نهاية العصر الأموي .

3- إظهار وسائل التعامل التجاري في السوق و اختلافها، وتوضيح المكاييل و الموازين المستعملة.

4- الوقوف عند وظيفة العامل على السوق.

ومن هنا جاء اهتمامنا لمتابعة الأسواق في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي بشكل معمق ودراستها دراسة علمية متخصصة لكشف مختلف الجوانب و تسليط الضوء على

مقدمة

أهمية تلك الأسواق ودورها في ازدهار الدولة الإسلامية اقتصاديا واجتماعيا فالأسواق كان لها دور حيوي ولم يقتصر هذا الدور على الحياة الاقتصادية بل تعداه إلى نواحي أخرى.

صعوبات الدراسة:

وقد اعترضتني العديد من المصاعب في دراستي أذكر منها:

الصعوبات

-تناثر المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث في المصادر.

-صعوبة فهم المصطلحات كبيوع الجاهلية و المكاييل و الموازين.

خطة الدراسة:

ولمعالجة هذا الموضوع وللإجابة على التساؤلات الموضوعة وغيرها وضعت الخطة التالية:

مقدمة.

الفصل الأول تحت عنوان: أسواق العرب في الجاهلية وقسمته إلى ثلاث عناصر، تحدثت في العنصر الأول عن جغرافية بلاد العرب لتوضيح حدود المنطقة، أما الثاني فكان تجارة الجزيرة العربية و الذي أظهرت فيه اهتمام أهل الجاهلية بالتجارة و الطرق التجارية والتعاملات التي كانت قائمة بينهم و العملات المتداولة وفي العنصر الثالث تطرقت إلى أسواق الجاهلية الباقية إلى الإسلام ذكرت فيه بيوع الجاهلية و تسميات مختلف أسواقها وعرفت السوق لغة و اصطلاحا ثم الأسواق الباقية إلى الإسلام كل سوق بمكانه و الفترة التي يقوم فيها ومبيعاتها.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: الأسواق في صدر الإسلام وقسمته أيضا إلى ثلاث عناصر، كان الأول التجارة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين،والذي

تحدثت فيه عن تطور التجارة في هذه الفترة و الذي أدى لنمو الأسواق، وجاء العنصر الثاني بعنوان الأسواق ومراقبتها تناولت فيه أهميتها كمركز تجاري ومركز لنشر الدعوة الإسلامية، وكذلك أهميتها كمركز للجيش في أيام الحروب وأنواع الأسواق وكيفية مراقبتها،أما في الثالث فذكر وسائل التعامل التجاري المستعملة في الأسواق.

والفصل الثالث أفردته للحديث عن: الأسواق في العصر الأموي وقسمته لأربعة عناصر، الأول حول التجارة في العصر الأموي تتبعت فيه تطورها وتشجيع الأمويين عليها، و الثاني الأسواق حيث أن الدولة شيدتها و قسمتها إلى نوعين دائمة و غير دائمة لذلك تحدثت عنها و ذكرت أمثلة عليها كما تحدثت عن مراقبة السوق وكيفية تنظيمها، وكان الثالث وسائل التعامل التجاري في العصر الأموي بدأتها بالنقود وتعريبها ثم الصيرفة و الصكوك و السفتجة، وجاء العنصر الأخير الذي أظهرت فيه المكاييل و الموازين التي كانت تستعملها الدولة.

خاتمة.

و اعتمدت على جملة من المصادر و المراجع أهمها الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب والذي أفادني في الحديث عن بيوع وأسواق الجاهلية وابن حبيب المحبر الذي خصص عنصر للحديث عن أسواق الجاهلية و بيوعها، كما اعتمدت على كتاب ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم في الحديث عن التعاملات التجارية في الأسواق لبعض الخلفاء و الصحابة، وكذلك أفادني كتاب ابن الأخوة معالم القربة في معرفة الحسبة في عنصر الحسبة على الأسواق، واستفدت من كتاب سعيد الأفغاني أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام الذي خصصه لذكر الأسواق وبيوعها، بالإضافة إلى كتاب محمد محاسنة الحضارة الإسلامية الذي ساعدني في الحديث عن وسائل التعامل التجاري .

الفصل الأول: أسواق العرب في الجاهلية

1- جغرافية بلاد العرب

2 - تجارة الجزيرة العربية

3 - أسواق الجاهلية الباقية إلى الإسلام

1. جغرافية بلاد العرب

تقع بلاد العرب في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وهي شبه جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات: البحر الأحمر(القلزم) غربا، والمحيط الهندي جنوبا، والخليج الفارسي (العربي) شرقا[1]، أما الناحية الرابعة فتكتنفها الرمال (صحراء سورية) شمالا[2].

والحد الشمالي لجزيرة العرب غير واضح، وهو يمتد تقريبا باتجاه الخط الذي يبدأ من مدينة غزة الفلسطينية (الواقعة على ساحل البحر المتوسط)، مارا بجنوب البحر الميت ثم يمر بدمشق ومنها للفرات وينتهي بخليج فارس، أما طول الجزيرة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب هو ألفين وخمسة مئة كيلومتر (2500 كلم)، وعرضها من البحر الأحمر للخليج الفارسي هو ألف كيلومتر (1000 كلم)[3].

تسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي شائع فيها كلها[4]، وأطلق العرب على بلادهم الجزيرة لأنها فعلا كالجزيرة تحيط الأنهار والبحار بها من ثلاث أطراف أي من الغرب والشرق والجنوب[5]، وذلك أن نهر الفرات الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين ثم ينزل على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة[6]، وامتد إلى

1- أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وفي عهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ص13.

2- فليب حتي، العرب (تاريخ موجز)، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1412 هـ/ 1991 م، ص27.

3- غوستاف لوبان، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه، مصر، 1389 هـ/1969 م، ص39.

4- الحسن ابن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة الأرض، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410 هـ/1990 م، ص39.

5- غوستاف لوبان، المرجع السابق، ص39.

6- الأبلة: بلدة على شاطيء البصرة وكانت هي الميناء الوحيد للعراق ثم تلاشت بعد أن عمرت البصرة أيام عمر بن الخطاب وضعت شهرتها. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج1، ص77.

عبادان[1] وأخذ البحر في ذلك الموضع ينعطف على بلاد عمان و الشحر وحضرموت إلى تهائم اليمن ويمضي إلى ساحل مكة وساحل المدينة ثم ساحل الطور وخليج القلزم والنيل حتى بحر الروم الذي يقع على سواحل الأردن وبيروت ودمشق وقنسرين[2].

وتتميز جزيرة العرب باتساعها وببعض الخصائص التي تجعلها بأن تكون قارة لوحدها فرغم أنها من قارة آسيا، إلا أنها تتصل بإفريقيا عن طريق صحراء سيناء، وفي الماضي كان الجزء الغربي من الجزيرة جزءا من الأرض الإفريقية إلى أن تم عزل آسيا عن أفريقيا بالبحر الأحمر[3]. فبلاد العرب هضبة مرتفعة لا يقل ارتفاع أي جزء فيها عن ألف وخمسة مئة قدم على سطح الأرض وهي أشد الأقاليم حرارة وأقلها مطرا على الرغم من وقوعها بين البحر الأحمر وخليج فارس وذلك لأنهما ضيقان ولا أثر لهما في تعديل الإقليم والأحوال الغالبة على الأراضي العديمة المطر في القارتين الإفريقية والآسيوية، أما الرياح فهي ريح السموم التي تلفح البلاد كل سنة فلا تترك وراءها إلا القليل من الرطوبة داخل الجزيرة[4].

فبيئة الجزيرة العربية هي بيئة صحراوية قاسية تدعو السكان إلى العمل الذي يتحدى الظروف الطبيعية، وإن كانت في الوقت ذاته توحي لهم بالأمل في قهر الصعاب، فالصحراء تتحدى من يحاول أن يقطعها لكنها تضم الواحات التي يفي إليها عابر الطريق[5].

---

[1]- عبادان: بفتح العين وتشديد الباء وهي بلدة في الإقليم الثالث تعتبر حصن في الخليج العربي وتقع بين نهري دجلة والفرات ويقول البلاذري أنها قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص74.

[2]- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1830، ص77، الهمداني المصدر السابق، ص84.

[3]- نبيلة حسن محمد، في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص39.

[4]- فليب حتي، المرجع السابق، ص17، سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، للملايين، ط2، 1967، ص6.

[5]- فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1416هـ/1994م، 1416هـ/1994م، ص3.

وتنقسم جزيرة العرب إلى خمس مناطق وهي:

1-الحجاز: سميت كذلك لوجود سلسلة من الجبال بها تحجز بين تهامة ونجد وتقع إلى شرق تهامة والحجاز وهي من أهم مناطق شبه الجزيرة العربية لأنها تضم مكة والمدينة، والطريق التجاري بين الشام واليمن يمر من هذا الإقليم[1].

2-تهامة: وهي سهول ساحلية في الطرف الغربي من شبه الجزيرة العربية تمتد من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال وتختلف أسماؤها حسب موقعها مثل: تهامة الحجاز وتهامة عسير وتهامة اليمن، كما أنها تختلف في اتساعها، فتهامة اليمن تبلغ أقصى اتساعها وفي خليج العقبة أقل اتساعا، وفي بعض أجزائها تتصل المرتفعات مباشرة بسواحل البحر الأحمر أين لا توجد سهول وهذه المناطق تسمى **غور** لأنها منخفض بين ساحل البحر الأحمر والمرتفعات[2].

3-العروض: سميت هكذا لاعتراضها بين نجد واليمن ويقع في الجنوب الشرقي بينهما ويضم هذا الإقليم والبحرين وعمان واليمامة والأحساء[3].

4-نجد: يطلق الاسم على الأرض المرتفعة التي تفصل تهامة واليمن جنوبا وبين العراق والشام شمالا، وهي هضبة صحراوية تمتد من الحجاز غربا إلى البحرين شرقا ومن بادية

---

[1]- محمد أبي القاسم بن حوقل، المسالك والممالك، مطبع بريل، مكينة ليدن ، 1872، ص18، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1405هـ / 1984م، ص164.

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص63،64، حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص61.

[3]- فاليمامة من طائر اليمام ومؤنثه يمامة وكانت تسمى جوا ثم أصبحت يمامة عندما صلبت فيها امرأة تسمى يمامة بنت سهم بنت طسم وعلقت على بابها، والبلدة من الإقليم الثاني عروض، والإحساء هي مدينة بالبحرين أول من عمرها طاهر بن سليمان القرمطي، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص112، ياقوت الحموي، المصدر، و ج5، ص441،442.

الشام شمالا إلى شمال اليمن في الجنوب، ونجد تمثل القسم الأكبر من وسط الجزيرة العربية وبها عدة أقسام: وهي بادية السماوة أو النفوذ الكبير وجبل شمر والدهناء والربع الخالي[1].

5-اليمن: سميت بالعربية السعيدة وتقع في جنوب غرب الجزيرة العربية وتتحكم في مدخل البحر الأحمر الجنوبي، وأهم مدنها صنعاء ومأرب ونجران وظفار وحضرموت والشحر، واليمن أرض خصبة التربة ذات ماء وفير لذلك ازدهرت فيها الزراعة والتبادل التجاري مع المدن المجاورة داخل خارج شبه الجزيرة مثل الهند والصين[2].

وبهذا الموقع الجغرافي أصبحت شبه الجزيرة العربية[3] ذات أهمية عظيمة لأنها تمثل حلقة وصل بين بلاد جنوب آسيا وشرقها من ناحية وبين حوض المتوسط من ناحية أخرى، وعبر أراضي الجزيرة نقلت **التجارة** و نمت الحضارة و توثقت الصلات[4]. كما أن هذا الموقع دفع سكان الجزيرة على الأطراف الشرقية والجنوبية والغربية إلى ركوب البحر، وأن يبرعوا في فنون الملاحة منذ وقت بعيد قبل ظهور الإسلام، وقد سجل التاريخ حركة نشطة لبحرية العرب احتكروا فيها تجارة المحيط الهندي، وقد بني هذا الاحتكار على مهارات استيعاب دورة الرياح وتحركاتها الموسمية[5].

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص262، الحميري، المصدر السابق، ص572.

[2]- ابن حوقل، المسالك و الممالك، ص ص 85،90، حسين الشيخ، المرجع السابق، ص62.

[3]- انظر ملحق رقم 01 ص 91

[4]- عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ص17.

[5]- فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص6.

2. تجارة الجزيرة العربية في الجاهلية

1.2 التجارة

اشتهرت جزيرة العرب بتجارة[1] هامة ساهمت في ازدهار الحياة الاقتصادية وازدياد أواصر الصلة والعلاقة بين مناطقها من جهة وبين أقطار الشرق الأدنى من جهة أخرى، فالتجارة في الجزيرة شملت الاتجار داخلها وخارجها (مع الهند، وإفريقيا، الفرس، والروم)[2].

وقد كان أهل الجاهلية[3] نشطون في عالم التجارة، حيث أن الظروف الطبيعية حملتهم على ذلك فاهتموا بالتجارة على غيرها من الحرف الأخرى وقدموها عليها في المنازل والدرجات وأشير إلى ذلك في كتب الحديث النبوي في الحث عليها[4].

---

1 التجارة : لغة هي البيع و الشراء، والتاجر: الذي يبيع ويشتري. فالتجارة هي الممارسات و الأعمال التي يقوم بها الأشخاص من بيع و شراء، أو وساطة في نقل السلع من مكان لآخر و إيصالها إلى جماعة هم بحاجة إليها. و التجارة هي محاولة الكسب بتنمية المال، بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى، وذلك القدر النامي يسمى ربحا. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ج2، ص214، عبد الرحمن بن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص 420، محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية (مدخل معمق)، مركز يزيد للخدمات الطلابية، الأردن، ط1، 2005، ص 214.

2- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ط2، 1413هـ / 1993 م، ج7، ص227.

3- الجاهلية: كلمة وردت في القرآن الكريم في الآيات الكريمة التالية قال تعالى:

' يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ' آل عمران، الآية 154 .

' أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ' المائدة، الآية 50 .

' وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ' الأحزاب، الآية 33 .

' إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ' الفتح، الآية 26 .

وقال المفسرون أن الجاهلية هي الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام و التي مضت بلا أنبياء، و قال ابن عباس وعكرمة أن الجاهلية الأولى ما كان بين نوح و إدريس و الدور الثاني بين عيسى و محمد عليهما السلام . القرآن الكريم ، شوقي أبو خليل، في التاريخ الإسلامي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص8 .

4- جواد علي ، المرجع السابق،ج 7، ص 228 .

وجمع أهل سبأ في اليمن ثروة ضخمة من احتكارهم للتجارة خاصة تجارة العطور كالبخور الذي كان شائعا في المعابد بمصر والحبشة وكانت قوافل سبأ تحمل هذه المواد التجارية وغيرها إلى البلاد الشمالية، وبلغت اليمن بذلك درجة عظيمة من المدنية والحضارة كانت سبب في انتقالها إلى جزيرة العرب[1].

وبرع أهل مكة في النشاط التجاري بحكم موقعها في منتصف طريق التجارة ووجود البيت الحرام بها[2]، فمكة هي بلد في واد غير ذي زرع، تشرف عليها جبال جرد، فتزيد في قسوة مناخها ليس بها ماء غير ماء زمزم، لذلك اضطر سكانها إلى استيراد ما يحتاجون إليه من الأطراف والخارج، فامتهنوا التجارة التي أغنتهم ، قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ "[3].

وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:" رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ "[4].

وقد كانت مكة قبل القرن السادس ميلادي تقتصر على التجارة الداخلية حيث كان النشاط الخارجي في يد اليمن ولما كان القرن السادس احتكر أهل مكة التجارة و تاجروا في المواد التجارية للجزيرة العربية[5].

---

[1]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، ط14 ،1416هـ/1996 م، ج 1، ص54 .

[2]- أحمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص221،222 .

[3]- سورة البقرة ، الآية 126.

[4]- سورة إبراهيم، آية 37 .

[5]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق ، ص222.

وكانت قوافل قريش[1] معروفة عند العرب، تجوب البلاد طولا وعرضا كما فعل اليمنيون من قبل، فوصلوا إلى غزة و بيت المقدس ودمشق، وعبروا البحر الأحمر إلى الحبشة، وكان ميناء جدة الذي يبعد عن مكة بنحو أربعين ميلا، واسطة التجارة بينها وبين الحبشة، أما السلع فتحمل من جدة إلى القطيف في إقليم البحرين، حيث تنقل في القوارب مع اللؤلؤ الذي يستخرج من الخليج الفارسي إلى مصب الفرات[2].

ومما يدل على أهمية التجارة لأهل مكة أن كثيرا من الألفاظ المتعلقة بالتجارة جاء ذكرها في القرآن الكريم مثل: حساب، ميزان، قسط، مثقال لأنه خاطبهم بما يألفونه[3].

وترجع الروايات اشتهار قريش بالتجارة إلى أيام هاشم بن عبد مناف، وتقول أنها كانت منحصرة في مكة، فتقدم العجم عليهم بالسلع فيشترونها منهم ثم يبايعونها بينهم، ويبيعونها لمن حولهم من العرب، إلى أن ركب هاشم فنزل بقيصر و تعاقد معه على أن يسمح له ولتجار قريش بالاتجار مع بلاد الشام، فوافق على ذلك وأعطاه كتابا بذلك فلما عاد، جعل كلما مر بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً أي عقد أمان، فضمن بذلك

---

[1]- قريش: من نسل رجل اسمه فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهي من القبائل العدنانية، أي من مجموع القبائل المستعربة، ومن فهر فما بعده عرف اسم قريش، وعن الأشعث ابن قيس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نحن بنو النضر بن كنانة لا نقف أمنا ولا ننتفي من أبينا قال الأشعث والله لا أسمع أحدا نفي قريش من النضر بن كنانة إلا جلدته، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1400هـ / 1980م، ج1، ص49، جواد علي،المرجع السابق، ج4، ص18.

وقيل أن الاسم مشتق من التقرش بمعنى التكسب و التجارة، وبمعنى التجمع بعد التفرق لأن قصيا جمع بطون كنانة وناهض بهم خزاعة وقيل سميت بذلك بدابة في البحر تسمى القرش وليس قريشا كما جاء في القلقشندي وربما هو سمك القرش الضخم والقوي جدا، لذلك سميت به تشبيها لغلبتها القبائل وقهرها إياهم، لأن سمك القرش يقهر سائر دواب البحر،شهاب الدين أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340 هـ / 1922 م، ج1، ص ص 321،322.

[2]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج1، ص 54.

[3]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص93.

لقومه حرية الاتجار بأمن وسلام و اشتهرت قريش بالتجارة منذ ذلك العهد وحصلت منها على غنائم طيبة[1].

وبلغ من اهتمام القرشيين بالتجارة أنهم كانوا يرحلون رحلتين في العام رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وكان بنو عبد مناف الأربعة يتوجهون إلى البلاد البعيدة للتجارة، فكان هاشم يتوجه إلى الشام، وعبد شمس إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس[2]، وفي ذلك قال الله تعالى: " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۞ "[3].

وجاءت **حرب الفجار**[4] كحدث تجاري فاجتمعت قريش في بيت أحد أثريائها عبد الله بن جدعان، وتحالفوا يدًا واحدة على المظلوم ليأخذوا له حقه، فسمته قريش **حلف الفضول**، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ' لقد شهدت في دار عبد الله حلفا ما أحب أن ولي به حُمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت وما كان في حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة "[5]. ولم تقتصر مهنة التجارة على الرجال بل اشتغلت بها بعض النساء كالسيدة خديجة بنت خويلد، وهند بنت عبد المطلب[6].

---

[1]- جواد علي، المرجع السابق، ج4، ص20.

[2]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق،ج1، ص 54، 55.

[3]- سورة قريش.

[4]- حرب الفجار: سميت كذلك لما صنعوا فيها من الفجور في الشهر الحرام ، وهي أربعة وآخرها أن النعمان بن منذر ملك الحيرة كان يبعث كل سنة بظعينة إلى سوق عكاظ في جوار رجل من العرب وفي هذه السنة قال من يجير العير فقال عروة بن عتبة(من قبيلة كنانة و قريش) أنا، و البراض بن قيس (من قيس) قال أيضا أنا ، فلحق بعروة وقتله في الشهر الحرام، فاقتتلوا قتالا شديدا بعكاظ في الشهر الحرام ثم عقدوا الصلح، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية و النهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط1، 1417هـ / 1997 م، ج3، ص451، 452.

[5]- المطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ج3، ص137.

[6]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص93.

وعمل قريش بالتجارة اقتضى أن يكونوا على دراية بما يحدث حولهم من العلاقات بين الفرس والروم وبين اليمن والحبشة، واقتضت علما خاصا بالحساب التجاري وكل ما يتعلق من مكاييل و مقاييس، كما أنهم استفادوا كثيرا من اختلاطهم بالأقوام فتثقفوا وارتقت مداركهم[1] فكانت مكة بذلك سوق ذو أهمية باع فيه هذيل وكنانة وآخرين الجمال والأغنام والعبيد وبضائع أخرى، وكان سفيان بن أمية يبيع بضائع مصرية في مكة وأن أحد أفراد تميم كان له متجر فيها، وزار تجار بيزنطيين مكة كما نشط فيها تجار يهود[2]، وكانت أشهر الحج أشهر حرّم يقصد العرب فيها أسواقهم ومن أشهرها عكاظ وتفد إليه التجارة من العراق والحيرة واليمن ومصر والشام ومجنة قرب مكة وسوق ذي المجاز قرب عرفة، وكان يجلب إلى هذه الأسواق من إفريقيا الصمغ والعاج والعنبر والرقيق، ومن اليمن الجنود والبخور والثياب، ومن الهند الذهب والقصدير ومن الشام الزيوت والغلال والأسلحة والحرير والخمور بالإضافة إلى الأقمشة، الملح والمعادن[3].

وتعد التجارة لأهل البحرين من الحرف المهمة، وشجع عليها توافر الكثير من موانئ البحرين على طول الساحل الغربي للخليج العربي واستعداد الموانئ لاستقبال السفن القادمة إليها، كما كانت هي المنفذ التجاري الرئيسي لبلاد شرق الجزيرة العربية، فمنها تخرج السفن لبلاد الهند والصين والشرق الأقصى، الحبشة، وكذلك بلاد فارس والعراق[4].

كما أن وفرة المنتجات المحلية في منطقة الخليج العربي من محاصيل زراعية وثروة حيوانية من خيل وأغنام وإبل وكذا التمور والمنسوجات التي كانت كثيرة في البحرين مما ساعد على تشجيع الحركة التجارية الداخلية والخارجية[5].

---

[1]- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص56.

[2]- باتريشيا كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، تر: آمال محمد الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص298،299.

[3]- نفسه، ص294.

[4]- محمود أحمد محمد قمر، دور البحرين في الملاحة والتجارة الإسلامية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، العباسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1997، ص63.

[5]- محمود أحمد محمد قمر، المرجع السابق، ص63،64.

2.2 الطرق التجارية

كان بالجزيرة العربية طريقان أساسيان على حافة الصحراء لنقل السلع من المحيط الهندي إلى موانئ فلسطين وسوريا، أحدهما شرقي من الخليج العربي مارا بوادي الرافدين منحرفا إلى سوريا نحو دمشق، والثاني من اليمن إلى جنوب فلسطين – طريق الشمال إلى الشام والجنوب إلى حضرموت و اليمن –[1].

الطريق الأول: ساحلي من البصرة إلى عمان، كما سلك عرب الجاهلية من شبه الجزيرة طرقا أخرى ربطت بين اليمامة وجنوب العراق عند البصرة، و كذلك بالكوفة، ومن هذه الأخيرة توجد طريق نحو مكة، وقد عرف هذا الطريق بالمثقب، وقيل أنّه طريق من اليمامة والكوفة، وذكر البعض على أنّه كان طريقا بين الشام والكوفة، وفيما يخص تسميته فإنّ رجلا مرّ به يدعى مثقب، أو أن أحد ملوك حمير بعث رجلا يقال له مثقب على رأس جيش كبير إلى الصين، فأخذ ذلك الطريق فسمّي به[2].

ومن الحيرة أيضاً نحو الشام، ومنها نحو مكة كذلك، فقد كان بين هاتين الأخيرتين اتصال تجاري وثقافي وثيق، فعلى ما يرويه أهل الأخبار، فقد حمل الخط العربي من الحيرة إلى مكة، وكذلك كان التجار المكيون يرحلون من الحيرة إلى القادسية، وهناك طريق من اليمامة إلى مكة، ومن اليمامة إلى نجران ثمّ صنعاء[3].

أما **الطريق الثاني:** فهو طريق البخور أو العطور، ويرجع ازدهاره إلى عهد المعينيين والسبئيين خلال الألف الأولى قبل الميلاد، لكنّه فقد أهميته التجارية بعد فقدان الأخيرتين سيطرتهما على البحر وسواحل إفريقيا الشرقية غير أنّه استعاد مكانته التجارية العالمية خلال القرن السادس الميلادي بين الهند واليمن وفلسطين ومصر ومختلف بلاد الإمبراطورية

---

[1]– سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص201، سامية عبد العزيز منيسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ / 2001م، ص19.

[2]– جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص341.

[3]– نفسه، ص 246،247 .

البيزنطية واليونان وتوازيها طريق أخرى عبر البحر الأحمر من إفريقيا الشرقية – الصومال و إرتريا – مارة باليمامة إلى العراق[1] وينطلق هذا الطريق من جنوب شبه الجزيرة العربية من منطقة الجوف أرض معين القديمة حيث تحمل فيه السلع الآتية من سواحل حضرموت وقتبان وسبأ، وكذلك السلع الآتية من الحبشة والهند بحراً[2]. حيث تتحرك القوافل منها إلى نجران، ومن هذه الأخيرة يتفرع نحو الشرق إلى اليمامة وهجر، ومن هذه الأخيرة على سواحل الخليج العربي تتوجه شمالا إلى وادي الرافدين ثمّ بلاد الشام.

ويتواصل الفرع الآخر نحو مكة ثمّ يثرب (المدينة) وبعدها يمر بواحة العلا (ديدان) ثمّ مدائن صالح (الحجر)، ثمّ يتفرع الطريق نحو الشمال الشرقي نحو تيماء ومنها إلى دومة الجندل، وفي الأخير نحو الأسواق العراقية، بينما يستمر الطريق نحو الشمال إلى البتراء، ومنها يتفرع إلى ثلاثة خطوط، عبر سيناء إلى مصر، ثمّ إلى غزة، ومنها بحراً نحو العالم الغربي، أمّا الخط الثالث فيسير شمالاً ماراً ببصرى حتى يبلغ سوق دمشق في الأخير[3].

وبذلك تكون بلاد الحجاز قد تميزت بموقع يتوسط الطرق التجارية الآتية من المحيط الهندي ومن البحر الأحمر عبر شبه الجزيرة العربية، والطرق الآتية من بلاد فارس وبيزنطا، وهذا ممّا أثر في قيام مدن تجارية على البحر الأبيض المتوسط وثغور تجارية مثل: ثغر الشعبية وهو مرفأ مكة القديم، وثغر ينبع مرفأ يثرب، وبذلك قامت بدور كبير في تنمية تجارة القوافل منها على الخصوص مدينة مكة، والتي كان منها طريق نحو اليمن، فمنه ما يمر بالساحل ومنه ما يمرّ شرقاً عنه من مكة إلى صعدة التي يدبغ فيها الأدم، وهي مشتهرة

---

[1]– حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفرابي، بيروت، ط2، 1979، ج1، ص192،193.

[2]– رضا جواد الهاشمي، تجارة القوافل في التاريخ العربي، القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص21.

[3]– نفسه، ص21، سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص 40.

بالنعل أيضا، إلى أن يصل إلى صنعاء وإلى عدن، وهناك طريق ساحلي ربط عمان بمكة سلكهُ العرب الجاهليون والروم البيزنطيين[1].

وبفضل طرق القوافل بلغت الحضارة اليمنية أوجها وكذلك البتراء و تدمر وغيرها، إضافة إلى عوامل أخرى سياسية واجتماعية، ممّا جعلها هدفاً لأطماع اليونان والرومان والأحباش، مثلما حدث لمكة عندما توجه أحد حكام الأحباش في اليمن بحملته نحوها عام 570م أو 571 م للسيطرة عليها، وبالتالي السيطرة على طرقها التجارية، لكنّه فشل فيها، وهي المعروفة **بحملة أبرهة** عندما أراد أن يصرف العرب عن الحج كما كانت هناك محاولات بيزنطية وساسانية للتحكم في طرق التجارة على أطراف شبه الجزيرة العربية في الشمال الشرقي والجنوب والغرب[2].

فالطرق التجارية بصفة عامة سواء كانت برية أو بحرية لها أهمية تتمثل في أنّها من أسباب الاتصال والتنقل والاتّجار والربط بين مراكز الحضارات القديمة وخارجها، وأصبحت التجارة بذلك من دعائم الاتصال الحضاري بين الأمم والشعوب وسببًا في تفاعلاتها، ويتم ذلك من خلال السلع والمنتوجات التي تمثل جوانب الحضارة المادية المتنقلة أو من خلال الناس الذين ينقلون معهم أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم[3].

مما سبق نجد أن مكة عرفت بحكم موقعها ومركزها وفعاليتها في القرن السادس الميلادي كيف تستفيد من الأوضاع السائدة، ممّا مكّن القرشيين من السيطرة على التجارة المارّة بغربي شبه الجزيرة وأصبحوا يقومون بنقل التجارة بانتظام بين اليمن والشام بعدما كانوا وسطاء للتجارة فقط، وأصبحت حياتهم مرتبطة بذلك.

---

[1]- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص ص362،364.

[2]- سامية عبد العزيز مفيسي، المرجع السابق، ص ص21،23.

[3]- حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال و جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 5 و6 للميلاد ، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر،2006/2005، ص 65.

3.2 التعاملات والعملات التجارية في الجاهلية

كان لأهل مكة عرف وضعوه في أصول التجارة يمكن أن نسميه (قانون التجارة) بالنسبة لأهل تلك المدينة، تكون من تجاربهم في الاتجار ومن تعاملهم مع بعضهم البعض ومع الخارج، مثل تعاملهم مع الفرس، والروم والحبش حيث أخذوا من هؤلاء الأعاجم النظم والقواعد التجارية التي كانوا يسيرون عليها والتي لم تكن معروفة عند المكيين، بسبب إختلاف المحيط وطريقة التعامل التجاري بين الدول[1].

فتجار مكة وأصحاب المال، هم الذين وضعوا أصول التعامل في التجارة فيما بينهم، وهم الذين كونوا بأنفسهم قوانينهم، إذ لا حكومة منظمة لهم تضع التشريع وتقوم بالتنفيذ على نحو ما كان في البلاد العربية الجنوبية أو عند الفرس أو الروم[2].

فأهل مكة كانوا خبراء في أصول تنمية الأموال وفي كيفية استثمارها واستغلالها فكانت لهم مرابحات وكانت لهم شركات وتعامل ومراسلات مع أصحاب المال في مختلف أنحاء جزيرة العرب[3].

وكان الربا[4] مظهر من مظاهر الحركة الاقتصادية والتجارية ووسيلة من وسائل التعامل في الجاهلية، وكان أهل مكة والمدينة واليهود يعونون عليه كثيرا في تنمية ثرواتهم، فيزاولونه

---

[1]- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص230.

[2]- باتريشيا كرون، المرجع السابق، ص177.

[3]- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص231.

[4]- الربا: في اللغة: هو الزيادة: قال تعالى:" فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ " سورة الحج الآية 05. وقوله:" أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِن أُمَّةٍ" أي أكثر عددا سورة النحل الآية 92، ويطلق الربا على كل بيع محرم، وفي الشرع: هو الزيادة في أشياء مخصوصة، والزيادة على الدين مقابل الأجل مطلقا وهي الزيادة في بيع شيئين يجري فيهما الربا. والشيئين هما ربا الفضل وربا النسيئة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الربا وأضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، تقديم صالح بن فوزان الفوزان، 1431هـ / 2010م، ص7.

فيما بينهم وبين الوافدين إليهم، فالربا يبلغ أضعاف القرض نفسه وهو وسيلة من وسائل زيادة الثروات، يذهب أموال المدين وحقوق الأفراد[1].

فالرجل إذا كان له فضل دين على آخر فإنه يأتيه إذا حل الأجل، فيقول له: تقضيني أو تزيدني؟ فإذا كان عنده شيء يقضيه قضاه، وإلا حوله إلى السن التي فوق سنه من تلك الأنعام التي هي دين عليه، فإذا كان عليه بنت مخاض، جعلها بنت لبون في السنة الثانية. ثم يأتيه وإذا لم يستطع القضاء يأتيه في الثالثة ثم الرابعة، وهكذا حتى يتراكم على المدين أموال طائلة[2].

ولما كان العرب واليهود يزاولونه حيث ذكرت الروايات أن (أحيحة بن الجلاح) كان سيد قومه من الأوس وكان رجلا صيعا للمال شحيحا عليه يتبع بيع الربا بالمدينة حتى يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا وأصوار من النخل[3].

وقد نزل القرآن يندد باليهود وينعى عليهم أخذهم الربا. قال تعالى: "وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"[4].

كما اشتهرت الطائف برباها فكان بمخالفها قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فأقاموا بها للتجارة فوضعت عليهم الجزية[5].

فالربا كان شديد الرسوخ، وشغل حيزا كبيرا من حياة المدينة والمدن الحجازية بصفة عامة، وكان القضاء عليه أمر شاق وقد تدرج القرآن في إبطال التعامل به، ونهى عن الربا

---

[1]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص391.

[2]- القحطاني، المرجع السابق، ص10.

[3]- أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تح: أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، ج13، ص18.

[4]- سورة النساء، الآية 161.

[5]- البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ / 1987م، ص75.

الفاحش وذلك في قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1].

وإلى جانب الربا كانت المضاربات وبيع البضائع قبل وصولها من اليمن أو الشام وباعوا المحاصيل قبل حلول وقت الحصاد بوقت طويل، فأفلست بيوت وأغتنت أخرى بين عشية وضحاها، ونحى صغار التجار نحو كبارهم في المضاربات فيما بينهم ولا طالما عملوا على غش البدو فاحتقر البدوي الحضري لهذه الصفة. وقد قال أهل البادية أن قريش هي تصغير لقرش ورغم ذلك كانوا مجبورين للتعامل معهم لبيع إبلهم وأغنامهم وأصوافهم وحاصلاتهم من البادية[2].

كما أن التجارة تكون **بالمقايضة**، وهي المعاوضة، إذا عاوض التاجر أي متاعا بمتاع آخر، وبادل سلعة بسلعة أخرى[3]. وهي الطريقة القديمة في الإتجار، قبل أن يتعامل بالذهب والفضة وزنا، في تقييم قيم الأشياء، وقبل أن تعرف النقود، التي ولدت من التعامل بالذهب والفضة، وطريقة المقايضة أو المبادلة، أو المعارضة، لاتزال طريقة قائمة ومعروفة، تتبعها الدول، في تصريف منتوجاتها بمنتوجات أخرى بدلا عن النقد، لحاجاتها إلى النقد وإلى تصريف حاصلاتها[4]. وأتبع أهل الجاهلية هذه الطريقة فكانوا يبادلون الجلود بسلع أخرى، ويبادلون راحلتين من التمر براحلة حنطة[5]. ويتعاملون أيضا بالذهب والفضة وزنا كذلك ثم بالنقد وهو ما سنتطرق إليه.

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 130.

[2]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص234.

[3]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص1385،1386.

[4]- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص229.

[5]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص99.

أما فيما يخص **العملات:** فعرف عرب الجزيرة الدراهم والدنانير وهي أنواعا منها ما كان مضروبا من فارس والروم، ومنها ما لم يكن مضروبا ولا منقوشا من اليمن أو من المغرب كما كانوا يتعاملون أحيانا بالوزن في الذهب والفضة على السواء[1].

والدينار في الغالب كان من بلاد الروم عليها صورة الملوك واسم الذي ضربت في أيامه وتكون مكتوبة بالرومية، لذلك سماها العرب الهرقلية، والدينار مشتق من اللفظ اليوناني اللاتيني دينياريوس وهذه الوحدة الذهبية تعامل العرب بها مع الرومان[2].

كما أن الدينار ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: " مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا "[3]

أما غالبية الدراهم فهي فارسية عليها صورة كسرى، واسمه مكتوب بالفارسية والدرهم هو وحدة من وحدات السكة الفضية، واسمه مشتق من الدراخما اليونانية والذي استعاره العرب من الفرس، وتذكر الروايات أن هناك عملتين أخريتين وجدتا وهما: الدانق والفلس وهما معربتان عن الرومية والفارسية وهما من النحاس[4]

إذن العرب لم يكن لهم دور للضرب، ولا نعرف أنهم ضربوا العملة لحسابهم في أي من بلاد الدولة الفارسية أو الرومية، ولذلك اعتمدوا على العملة الخارجية يؤتى بها من الخارج في التجارات أو يجلبها الوافدون من التجار من أهل هذه البلاد حيث يفيدون إلى بلاد العرب يتبضعون منها ولذلك كان العرب في كثير من الأحيان يستعملون الوزن في الذهب والفضة في معاملاتهم التجارية[5].

---

[1] - أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 397.

[2] - عبد الرحمان فهمي محمد، النقود العربية (ماضيها وحاضرها)، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والترجمة والنشر والطباعة، 1384هـ / 1964م، ص8.

[3] - سورة آل عمران، الآية 75.

[4] - عبد الرحمان فهمي محمد، المرجع السابق، ص10.

[5] - أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص398.

3. أسواق الجاهلية الباقية إلى الإسلام

1.3 بيوع وأسواق الجاهلية

ألف العرب في جاهليتهم أنماطا خاصة من البيع يتخذونها في أسواقهم، هذه البيوع تصور لنا ما كان عليه تفكير فريق منهم، ولابد من الإشارة أنها لم تكن تتخذ في جميع الأسواق ومن هذه البيوع:

بيع الحصاة: وهو من بيوع الجاهلية التي أبطلها الإسلام كان يتم في سوق دومة الجندل (بين الشام والحجاز) ينزلونها أول يوم من ربيع الأول يجتمعون في أسواقها للبيع والشراء، والأخذ والعطاء وكذلك في سوق الشحر كالمنع ساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر تقوم في أول من شعبان، فالمبايعة في هذين السوقين تكون برمي الحصاة وإلقاء الحجارة[1].

حيث يقول أحد المتبايعين للآخر إرم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم، وفسر بأن يبيعه من أرضه قدر ما انتهت إليه رمية الحصاة، كما فسر بأن يقبض على كف من حصى ويقول لي بعدد ما خرج في القبضة من الشيء المبيع، أو يبيعه سلعة ويقبض على كف من الحصى ويقول لي بكل حصاة درهم[2].

وفسر بأن يمسك أحدهما حصاة في يده ويقول أي وقت سقطت الحصاة وجب البيع، وبأن يتبايعا ويقول أحدهما إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع، وفسر بأن يعترض القطيع من الغنم فيأخذ حصاة ويقول أي شاة أصابتها فهي لك بكذا وهذه الصور كلها فاسدة لما تتضمن من أكل المال بالباطل ومن الخطر الذي هو شبيه بالقمار ولذلك أبطلتها الشريعة الإسلامية[3].

---

[1]- محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، ط2، ج1، ص ص264،266.

[2]- جواد علي ، المرجع السابق، ج7، ص387،388.

[3]- الألوسي، المصدر السابق، ج1، ص265.

وكان المسؤول عن سوق دومة الجندل يرعى الناس ويقوم بأمرهم أول يوم فتقوم سوقهم إلى نصف الشهر وربما غلب على السوق بنو كلب فيعشوهم ويتولى أمرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر[1].

بيع الملامسة: كان يتم هذا النوع من البيع في سوق هجر[2] وعمان، وسوق المشقر فالملامسة والإيماء و الهمهمة (الكلام الخفي وكل صوت معه بحح)[3].

وبيع الملامسة على أوجه وهي: أن يؤتى بثوب مطوي أو في ظلمة فيلمسه المستام فيقول له صاحب الثوب بعتك إياه بكذا شرط أن يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار لك إذا رأيته، وأن يجعلا نفس اللمس بيعا بغير صيغة زائدة، وهو نوع من البيوع الباطلة (أبطلها الإسلام) وهناك نوع من بيع الملامسة هو الجس في سوق صنعاء وهي التي تقوم في النصف الثاني من شهر رمضان إلى آخره[4].

بيع المنابذة: وكان هذا النوع يتم في سوق صحار بعمان بضم الصاد تقوم في أول يوم من رجب الفرد خمسة أيام، فالمنابذة من النبذ وهي أن تقول: انبذ إلي الثوب أو انبذه إليك. وقد وجب البيع بكذا وكذا. أو أن ترمي إليه بالثوب ويرمي إليك بمثله. أو أن تقول: إذا نبذت لحصاة وجب البيع وهذا النوع من البيع نهى عنه الإسلام وأبطله[5].

---

[1]- أبو جعفر محمد بن حبيب، المحبر: رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح إيلزا ليختن شتيتر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص264.

[2]- هجر: هي اسم لجميع أرض البحرين وسمي بهذا الاسم بلد باليمن بينه وبين عشر يوم وليلة، وسوق هجر كانوا ينتقلون إليها من شهر ربيع الآخر فتقوم سوقهم بها ويتولى أمرهم المنذر بن ساوى أحد عبد الله بن دارم، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص393.

[3]- الألوسي، المصدر السابق، ج1، ص265.

[4]- ابن حبيب، المصدر السابق، ص 265.

[5]- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص1573.

بيع المعاومة أو بيع السنين: وهو أن يبيع ثمر الشجر عامين أو ثلاثة أو أكثر وهذا أبطله الإسلام، لأنه من الغرر فهو بيع معدوم ومجهول وغير مقدور على تسليمه وغير مملوك[1]

أما **المزابنة والمحاقلة** فهما نوعين متشابهين، فالمزابنة بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر كيلا. وكذا كل ثمر بيع على شجر بثمر كيلا[2]، أما المحاقلة فتكون في الزرع[3].

كما ظهرت أنواع أخرى من البيوع وهي **المخابرة** والتي تمثل معاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها من الزرع كالثلث ونحوه من الأجزاء المعلومة، وهي النصيب من السمك أو اللحم، ويقال: تخبروا خبرة إذا اشتروا شاة فذبحوها وتقاسموا لحمها[4].

أما **التصرية:** هي عادة بعض العرب إذا أراد بيع شاة أو ناقة امتنع من حلبها أياما فيحتفل اللبن في ضرعها فيعظم. وإذا كان ذلك منها عرضها للبيع فيظن المشتري أن كثرة لبنها واحتفال ضرعها عادة مستمرة لها فلا يلبث أن يتبين خطأه بعد شرائها[5].

ويظهر بيع **السرار:** وهو بيع في سوق عكاظ فإذا وجب البيع وعند التاجر ألف رجل ممن يريد الشراء ولا يريده فله الشركة في الربح، في حين يظهر بيع **المساومة** في سوق دبار في آخر يوم رجب يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب يرأسهم فيها الجلندي بن المستكبر[6].

---

[1]- سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط4، 1413هـ / 1993م، ص24.

[2]- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص695.

[3]- سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص25.

[4]- محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية وأهم حضارتهم)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1995، ص266.

[5]- سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص26.

[6]-ابن حبيب، المصدر السابق، ص266،267.

2.3 أسواق الجاهلية الباقية إلى الإسلام

قبل التطرق إلى أسواق الجاهلية الباقية إلى الإسلام لابد من التعرف على مفهوم السوق وأسواق الجاهلية بصفة عامة.

مفهوم السوق:

لغة: السوق: موضع البياعات[1] والبياعات هي جمع مفرده بياعة وهي السلعة[2].

قال ابن سيدة (إمام اللغة العربية): السوق هي التي يتعامل فيها، تذكر وتؤنث وجمعها أسواق[3].

وفي التنزيل قوله تعالى: " إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ "[4].

والسوقة: هم الرعية يسوقونهم الملوك فينساقون لهم، وكثير من الناس يعتقدون أنهم أهل الأسواق، وفيما قال نهشل بن حري:

ولم تر عيني سوقة مثل مالك ولا ملكا تجبى إليه مرازبه[5]

تصغير السوق: سويقة، سميت السوق سوقا لأن التجار تجلب إليها، وتساق المبيعات نحوها، وسوق الحرب: حومة القتال، فالسوق: معروف نقول سقناهم سوقا والسوقة من الناس هم ما دون الملوك، ويقال سوقته أمري: أي ملكته إياه، ومنه السوقة من الناس، والمنساق هو التابع والقريب أيضا[6].

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص305.

[2]- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص178.

[3]- ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص305.

[4]- سورة الفرقان، الآية 20.

[5]- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص824.

[6]- إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، ج5، عالم الكتب، بيروت، ص474.

قال ابن دريد: وأصل اشتقاقها، من سوق الناس إليها بضائعهم، ساقه يسوقه سوقا...والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء وتسوق القوم، إذا باعوا واشتروا، أما سوق البضاعة، بمعنى طلب لها سوقا وهي محدثة إذا راجت السوق قيل نفقت السوق وإذا كسدت قيل انحمقت[1].

أما اصطلاحا: فالسوق هو فضاء واسع لا بناء فيه يضع فيه التجار بضائعهم والمكان لمن سبق، وكان الراكب ينزل بالسوق فيضع رحله، ثم يطوف بالسوق بضاعته أمام عينه لا تغيب عنه[2].

والسوق إما ثابتة مع أيام السنة في مواضع السكن كالقرى والمدن وتكون حيث الإقامة فيجلس الناس في سوق يبيعون ما عندهم من سلع إما يبسطها على الأرض أو على مائدة أو في حوانيت أو في دكاكين والتي لها أبواب تغلق بعد الانتهاء من البيع وإما موسمية تعقد في مواسم معينة فإذا انتهى الوسم رفعت[3].

كان للعرب في الجاهلية أسواق يقيمونها في شهور السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب من قرب ومن بعد يجتمعون فيها للتجارة وتبادل المنافع ويؤمنون فيها على دمائهم وأموالهم[4].

فالأسواق بما يعرض فيها من سلع وبمن يؤمها من متاجرين تصف الدرجة التي وصلت إليها التجارة خاصة والحياة الاقتصادية عامة من التطور والازدهار، فالأسواق هي صورة للحياة العقلية والاجتماعية، وكلما تعددت الأسواق وازداد ما يعرض فيها وكثر التبادل دل

---

[1]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1409هـ / 1989م، ج25، ص483،484، و ج5، ص600.

[2]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص388.

[3]- علي جواد، المرجع السابق، ج7، ص365.

[4]- شهاب الدين أحمد القلقشندي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، ص119، الشيخ أحمد مغنية، تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، لبنان، ط1، 1414هـ / 1994م، ص179.

ذلك على وجود النشاط في حياة الجماعات وركودها دليل على الإضطراب في الشؤون المعاشية والأحوال المالية وغيرها في الدولة،والبدوي له أسواق موسمية تقام في أماكن معينية مرة في السنة أو الفصل أو الشهر أو الأسبوع والسنوي منها والفصلي أعم وأشيع لارتباطه بالإنتاج الزراعي والحيواني، أما الحضري فتغلب عليه الأسواق الثابتة لأن لكل مدينة أسواقها تباع فيها مصنوعاتها وغلاتها وتحمل إليها ما تحتاج إليه مما تنتجه البلاد الأخرى[1].

وعلى العموم عرب الجاهلية تغلب عليهم الأسواق الموسمية التي تقام في ملتقى الطرق التجارية الكبرى فيفد إليها الناس من أطراف الجزيرة ومن الخارج، ومن هذه الأسواق:

دومة الجندل ويكون في أول يوم من ربيع الأول كما ذكرنا سابقا ورؤساؤه من غسان وبنو كلب يجتمعون فيه للبيع والشراء والأخذ والعطاء يقوم لآخر الشهر ثم ينتقل العرب لسوق **هجر** في شهر ربيع الآخر يقوم سوقهم بها ويعوشهم المنذر بن ساوى أحد بني عبد الله بن درام، ثم يرتحلون إلى **عمان** بالبحرين فيقوم سوقهم بها ثم ينزلون **الشحر (مهرة)** فتقوم سوقهم بها أيام ثم ينزلون **عدن أبين** أين يشترون أنواع الطيب[2]، ثم ينزلون **الرابية** من حضرموت ومنهم من يجوزها إلى **صنعاء** في نصف شهر رمضان ويحمل منها الأدم والبرود وتجلب له من معافر ويرتحلون إلى **عكاظ** وهو سوق بصحراء بين نخلة والطائف[3].

وروى النميري البصري عن أبي غسان قال كان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة بالناحية التي تدعى يثرب، وسوق بالجسر في بني قنقاع وسوق بالصفاصف والعصبة غربي مسجد قباء وسوق في زقاق إبن حبين يقال له المزاحم كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام[4].

1- نقولا زيادة، عربيات حضارة ولغة، ط1، 1994، ص117.

2- القلقشندي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص119،120.

3- أنظر ملحق رقم 02.

4- محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، إيران، ط1،ج2، ص35.

لم تكن أسواق العرب في الجاهلية[1] تقتصر على التجارة بل كان يقصدها العرب للتفاخر والتناشد بالأشعار ويتحاجون ومن له أسير سعى في فدائه، ومن أشهر أسواق الجاهلية الباقية إلى الإسلام هي سوق عكاظ ومجنة وذي المجاز ومشقر وبصرى وبني قنقاع وزبالة والبقيع.

سوق عكاظ: كانت عكاظ[2]، كانت عكاظ كبرى أسواق العرب في الجاهلية والإسلام وظلت تقوم كل عام حتى سنة 129 هـ، حين دمرتها فتنة الحرورية وكانت تعد من سوقي المجنة وذي مجاز أسواقا لمكة وقريش وهي أقرب أسواق القبائل العربية إليها لأنها تقع إلى الجنوب الشرقي من مكة بين نخلة والطائف والأسواق الثلاث كانت تقوم في الأشهر الحرم[3].

وسوق عكاظ يقوم في ذي القعدة قبيل بدء موسم الحج، وموقعها في ديار هوازن أعلى نجد جعل سائر العرب (غطفان، أسلم، الأحابيش، من بني الحارث، بن عبد مناة وعضل وقريش) تنزل بها إلا أن أكثرها كان مضر، وكل قبيلة كان لها موقعا معينا ومكانا خاصا في السوق[4]، وكان الإشراف على السوق لبني تميم ويساعدهم أشخاص من قبائل أخرى كانت تقوم على جمع السلاح من الواردين على السوق وإبقائها عندهم لنهاية السوق إمعانا في إشاعة الأمان والاطمئنان ومن أبرز رؤساء سوق عكاظ النزي القرشي المعروف بعبد الله بن جدعان[5] وكذلك الأقرع بن حابس[6].

---

[1]- أنظر ملحق رقم 03.

[2]- عكاظ هي اسم متسوق للعرب مأخوذ من قولهم: عكظ خصمه إذا عاركه وذلك لتفاخرهم فيها، وتعكظت عليه حاجته احتبست وتعسرت ومنه انه لعكظ العطاء، إسماعيل بن عبد المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص216،217.

[3]- فيكتور سحاب، سوق عكاظ، دار المحترف السعودي، جدة، 1431هـ، ص19.

[4]- أحمد مغنية، المرجع السابق، ص180.

[5]- كمال السيد أبو مصطفى، أسامة أحمد حماد، في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية) ، مركز الإسكندرية، 2009، ص127.

[6]- القلقشندي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص120.

فعكاظ لم تكن سوقا للبيع والشراء فقط وإنما كانت ساحة لاستعراض مواهب العرب في الخطابة والشعر أي بمثابة منتدى أدبي يتبارى فيه أدباء وشعراء فصار كل اجتماع على الشعر العربي يسمى عكاظا[1].

كما كانت السوق مكانا للفصل في الخصومات، وفداء الأسرى ودفع الديات، بل وعقد الزيجات كما كان بعض المبشرين يعشونها للدعاية لدياناتهم، فكانت في الحقيقة منتدى عام يضم ويحوي كل مظاهر النشاط الإنساني لعرب الجزيرة فكريا، اقتصاديا، اجتماعيا ودينيا، وكان النشاط الأبرز والأكثر شهرة هو ميدان الفكر والثقافة، حيث وفد على السوق الكثير من الشعراء والخطباء العرب من أنحاء شبه الجزيرة للتباري في خطبهم وشعرهم، وفي ذلك علقت القصائد السبع فسميت معلقات[2].

ولما كانت هذه السوق مجمع القبائل قال طريف بن تميم العنبري:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم[3]

وفي سوق عكاظ نشبت **حروب الفجار** التي سبق وأن تحدثنا عنها بين 585م و590م عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في الخامسة عشر من عمره قبل البعثة والتي كان سببها محاولة الحيرة السيطرة على خط التجارة بين اليمن والعراق وإقصاء قريش، لكن كان الإنتصار الأخير لقريش، وحافظوا على تجارتهم فكان بها أربعة أيام شمطة، عبلاء، شرب، حريرة[4]، واختلف المؤرخون في سنة بداية السوق فمنهم من يرجعها إلى حرب الفجار 585م ومنهم من يرجعها إلى 500م، وهي الأقرب لأن قريش بدأت تطلب من قبائل العرب لمداورة أسواقهم على مدار السنة لتسير تجارتهم، وذلك بأخذها الإيلاف، وهناك من يرجعها إلى

---

[1]- فيكتور سحاب، المرجع السابق، ص20.

[2]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص101، كمال السيد أبو مصطفى، أسامة أحمد حماد، المرجع السابق، ص127.

[3]- الألوسي، المصدر السابق، ص267.

[4]- نفسه، ص268، فيكتور سحاب، المرجع السابق، ص20،21.

القرن الأول ميلادي كسوق محلية ويرى أن سقوط البتراء في 106م بيد الإمبراطور الروماني ترايونس أدى لانتقال تجارة القوافل للحجاز[1].

ولاشك في أن عروض عكاظ بلغت من الكثرة مبلغا كبيرا لا يمكن حده حتى الملوك والرؤساء فكانوا يفدون إلى عكاظ من يشتري لهم منها ما يحتاجون إليه مما لا يكون في غيرها، فملك للحيرة النعمان بن المنذر كان من عادته أن يبعث إلى سوق عكاظ في مواسمها الطيب والبري فتباع فيها ويشترى له بثمنها الأدم والحرير والحذاء والبرود والعصب والموسى والميسر العدني[2].

وكان مشهورا بها نوع مميز من الأدم الجميل يباع فيها فنسب إليها وسمي الأديم العكاظي، وتنسب إليها إبل تسمى العكاظيات، إضافة إلى الثياب الغالية الثمن تجلب إليها من بلاد العرب والشام والعراق ومصر، وكان يتوافر بها كذلك من الأشياء ما ليس في سائر أسواق العرب مثله فكان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنة والمركوب الفارة فيقف بها رسوله في عكاظ وينادي عليها ليأخذها أعز العرب يريد بذلك معرفة الشريف والسيد منهم فيأمره بالوفادة على الملك فيحسن صلته وجائزته[3].

وكان يجلب إليها الطيب والمسك والعنبر والكافور واللبان والبخور وأنواع العطور والزعفران والأقاوية والورس والكندر والخطر والمر والخضاب والصمغ والعلك والحناء، والأساور والخلاخل والأكواب البرود، والميسرة وثياب الكتان، القطن، الحرير، أنواع التمور والزبيب دقيق القمح وأنواع السيوف والرماح ودروع وخناجر وإبل وبقر وأغنام وأواني وصناديق[4].

---

[1]- فيكتور سحاب، المرجع السابق، ص36.

[2]- عرفان محمد حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2000، ص89.

[3]- أبو علي المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند،ط1، 1332هـ، ج2،ص165.

[4]- عرفان محمد حمور، المرجع السابق، ص90،91.

وقد ذكر أن السيدة خديجة أم المؤمنين ملكت زيد بن الحارثة اشتراه لها حكيم بن حزام في سوق عكاظ بأربع مئة درهم ثم سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما تزوج بها أن تهبه زيدا ففعلت فأعتقه وزوجه (أم أيمن)، أما نظام البيع السائد في عكاظ فكان السرار[1].

سوق مجنة: ذكر الأزرقي أن مجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها... أي نحو إثني عشر ميلا إلى الشمال من مكة وأنها سوق لبني كنانة وأرضها من أرضهم ويقول فيها الإصمعي إنها كانت بمر الظهران قرب جبل يسمى الأصفر وكانت لبني الدئل بن بكر خاصة من بني كنانة بن خزيمة وذكر الياقوت أن مر الظهران على مرحلة من مكة (24 ميلا)[2].

وكان بلال الحبشي يريد فيما كان يتمثل به من قول الشاعر شوقا إلى مجنة وطيب هواها ولذة مياهها:

ألا ليست شعري هل أبيتن ليلة بفخ وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

فكان النبي إذا سمع ذلك فيقول اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد فهي سميت مجنة من المجون لأنها بستان أشبه بالجنة[3].

أما عن قيامه فبعد أن ينتهي الناس من عكاظ من 1 ذي القعدة إلى عشرين ينطلقون إلى مجنة فأقاموا بها الأيام العشرة الأخيرة من الشهر، أسواقهم قائمة للبيع والشراء والمبادلات المختلفة، فكان من فاته شهود موسم عكاظ أو شهدها وفاته غرض فيها يستوفيه في مجنة[4].

---

[1]- المرزوقي، المصدر السابق، ج2، ص165، عرفان محمد حمور، المرجع السابق، ص91.

[2]- عرفان محمد حمور، المرجع السابق، ص211.

[3]- الألوسي، المصدر السابق، ص266.

[4]- سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص151.

ففي مجنة كان يلقى الشعر مثل عكاظ، وظهر في شعر أبي ذؤيب الهذلي أن الخمر كانت تجلب إليها من بصرى وغزة، كما أن مجنة كان منطقة معفاة من الضرائب أو العشور لأنها واقعة في إطار مناسك الحج، ولأن موسمها يقوم في شهر حرام، وليست في حوزة ملك يستبد بمقاليد الحكم، والحكم فيها كان لبني كنانة[1].

سوق ذي المجاز: هناك قولان: أحدهما يقول أن السوق على فرسخ من عرفة بناحية كبكب، وكبكب جبل بعرفات خلف ظهر الإمام إذا وقف، ذكره ياقوت وغيره. والآخر أنها بمنى، ومنى بين مكة وعرفان في نصف الطريق تقريبا، وسمي ذا المجاز لأن إجازة الحاج كانت منه. ولعل السوق أحيانا تمتد أو يتنقل الناس فيها: يقتربون ويبتعدون حتى تشغل هذه المسافة، وذو المجاز من ديار هذيل، هم أهلها وجيرانها الأدنون[2].

وذا المجاز هو قريب من عكاظ على ما سيق فتقوم سوقه إلى التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي بيوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد، أو لأن إبراهيم كان يتروى ويتفكر في رؤياه فيه[3].

وكان السوق مثل عكاظ ومجنة للبيع والتجارة وأغراض اجتماعية وأدبية، وكان يجتمع في السوق أكبر حفل من العرب تفد إليه من حضرموت واليمن، وعمان والبحرين ونجد والحجاز وتهامة والعروض، الشام والعراق. فذي المجاز هو آخر مواسم الحج التي يحل لهم فيها الجمع بين التجارة والنسك. ثم يمتنعون عن التجارة في عرفة ومنى بعد انقضاء موسم ذي المجاز[4].

---

[1]- عرفان محمد حمور، المرجع السابق، ص213،214.

[2]- سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص152.

[3]- الألوسي، المصدر السابق، ج1 ، ص27.

[4]- عرفان محمد حمور، المرجع السابق، ص216.

كان في ذي المجاز قوم يسمون **المحليين** يستحلون المظالم إذا حضروا الأسواق كقبائل أسد وطيء وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأما **الذادة المحرمين** فهم من ينصب أنفسهم لنصرة المظلم ونذكر منهم بني كلب بن وبرة، بني حنظلة بن زيد مناة وبني عمرو بن تميم كانوا يلبسون سلاح للدفاع عن الناس ولا يضعونه في الأشهر الحرم[1].

ويذكر ابن كثير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في الجاهلية يسير في سوق ذي المجاز يقول " يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "، وكان وراءه عمه أبا لهب يكذبه، ورواية أخرى تذكر أنه عليه الصلاة والسلام كان في السوق يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله، وأنه كان في مقتبل الدعوة يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم كان يقول لأشرافهم صلى الله عليه وسلم " لا أكره أحدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه "[2].

أما عن البيع فكان الرقيق من بين ما يبتاع في السوق حتى أن عمر بن الخطاب اشترى خادمه " أسلم " من ذي المجاز، وكان أسلم هذا حبشيا أسود[3].

على العموم الأسواق الثلاث عكاظ، مجنة وذي المجاز التي كانت تقوم في موسم الحج ويؤمها العرب قاطبة شهدت كل مناظر البيع والشراء والمفاخرة والإنشاد كما شهدت ظهور الإسلام واستمرت فترة من الزمن.

سوق مشقر: وهو من الأسواق التي استمرت في فجر الإسلام وهو حصن البحرين لعبد القيس، وهو قريب من هجر، يقوم في أول جمادى الآخر إلى آخر الشهر يوافي بها

---

[1]- أحمد مغنية، المرجع السابق، ص180.

[2]- عرفان محمد حمور، المرجع السابق، ص217.

[3]- نفسه، ص219.

أهل فارس يقطعون إليها تبعا لقادتهم ثم يخرجون منها وكانت عبد القيس وتميم جيرانها وكانوا ملوكها من بني تميم من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوي، وكانت ملوك فارس يستعملهم عليها كما يستعملون بني نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان[1]. أما بيعهم فكان الملامسة.

وكان امرؤ القيس ينزل بمشقر وفيه وقعت وقعة مشهورة إذ حاصر كسرى بني تميم، وأغلق عليهم بابه، ثم قتل المقاتلة، وسبي الذراري بعد أن امتنعوا فيه مدة، وذكر صاحب الأغاني ما يستدل منه على أن كسرى كان له النفوذ على هذه السوق (مثل هجر وعمان) يقيمها متى شاء ويعطيها متى شاء[2].

ولا تعرض تجارة في مشقر ولا بيع حتى تنفق تجارة الملك بتمامها وملوك هذه السوق يخضعون لحكومة فارس[3].

أما بالنسبة لأسواق المدينة الباقية للإسلام فكان أهمها:

سوق بني قنقاع: يقع عند جسر وادي بطحان مجاورة لمنازلهم، وكان سوق عظيم تكثر فيه الحركة، وتسمع منها ضجة البيع والشراء، والتعامل، وأهم ما كان يباع فيه الحلي التي تخصص يهود بني قنقاع في صناعتها ثم **سوق أخرى بزيالة** من الناحية التي تدعى يثرب في الشمال الغربي من المدينة، وقد اتسعت هذه السوق وعظم أمرها بعد الإسلام حيث اتخذها المسلمون سوقا لهم بعد أن فسدت العلاقات بينهم وبين اليهود، وظهرت سوق أخرى **هي سوق العقبة** وهي موضع قباء[4]، وكذلك سوق **مزاحم** عند مساكن بني الحبلى عشيرة عبد الله بن أبي، وسوق قرب البقيع عرفت **ببقيع الخيل** كان يجلب إليها بنو سليم الخيل،

---

[1]- المرزوقي، المصدر السابق،ج2، ص163.

[2]- سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص107.

[3]- نفسه، ص108.

[4]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص389.

والإبل، والغنم، والسمن حيث روى النميري البصري عن عائشة أنها قالت: كان يقال لسوق المدينة بقيع الخيل [1].

أما عن مبيعات الأسواق فكانت كل ما تنتج المدينة من تمر وشعير وطعام وخمر وحتى الحطب، وكذلك الأشياء المصنوعة من الحلي والسلاح وآلات زراعية. وكذلك حنطة ومنسوجات قطنية وحريرية ونمارق ملونة... وغيرها[2].

[1]- محمد الهادي اليوسفي الغروي، المرجع السابق،ج2، ص35.

[2]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص389.

الفصل الثاني: الأسواق في صدر الإسلام

1- التجـــارة

2 - الأسواق و مراقبتها

3 – وسائل التعامل التجاري

1. التجارة

1.1 التجارة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

لعبت مكة قبل الإسلام الدور الرئيسي في التجارة المحلية والخارجية في الجزيرة العربية، وكان المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية يعتمد إلى حد كبير على التجارة لذلك عملوا بها ونموا أموالهم من خلالها وهذا ما رأيناه في الفصل الأول.

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم من سكان مكة ومن بني عبد مناف التجار مارس بدوره مهنة التجارة، فقد رافق عمه أبو طالب في رحلة تجارية في الصف إلى الشام، وكان يبلغ حينذاك اثنتي عشرة سنة[1]، ولما بلغت قافلة قريش **بصرى**[2]، والتي كان بها سوق يؤمه الناس من البلاد المحيطة القريبة والبعيدة للبيع والشراء فيه. قدم لهم راهب يدعى بحيرى[3] طعام وهذا كان على غير عادته[4].

ولما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم ثمانية عشرة سنة صاحب أبا بكر الصديق في رحلة أخرى إلى الشام، واشترك مع أحد شباب قريش يدعى السائب بن أبي السائب، في بضائع يبيعانها لبعض التجار على

---

[1]- أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1430هـ / 2009م، ص85، أحمد بن يحي المعروف بالبلاذري، أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر،1959 ج1، ص96.

[2]- بصرى: بلدة في الشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا وذكرها الكثير في أشعارهم، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص441.

[3]- بحيرى: هو راهب كان له علم أهل النصرانية وقد رأى علامات النبوة في محمد صلى الله عليه وسلم كالغمامة التي تظله، وتهصر أغصان الشجرة عليه، لذلك استقبل القافلة القريشية وقدم لهم الطعام الكثير وهي سابقة لم تحدث من قبل كما أنه عندما جالس الرسول صلى الله عليه وسلم تأكد من نبوته من خلال الختم الموجود في جسده، فأعلم بذلك عمه أبو طالب، ابن هشام، المصدر السابق، ص85.

[4]- ا بن كثير، المصدر السابق، ج3، ص462.

أن يقتسما ما يكتسبانه. وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أنه كان نعم الشريك لأنه كان لا يجادل ولا يلج في جداله[1].

فكان بذلك عمل محمد صلى الله عليه وسلم في التجارة دافعا له أن يفد إلى أسواق مكة، وخاصة عكاظ وحدث أنه رأى فيه قس بن ساعدة الأيادي أسقف نجران على بعير يعظ الناس وينشر النصرانية[2].

اتسعت معرفة محمد صلى الله عليه وسلم وتجربته بما شاهد من أحوال الشام وطرق التعامل وأخلاق الناس ومظاهر الحياة في البيئة الرومانية، كما وقف على أساليب البيع والشراء[3].

فأدى اشتغاله بالتجارة، وما عرف عنه من الصدق والأمانة إلى معرفته بالسيدة خديجة بنت خويلد وهي سيدة شريفة وثرية لها تجارة عريضة وجهته إلى الشام في رحلة التجارة مع غلام لها يسمى ميسرة، فتاجر لها الرسول صلى الله عليه وسلم في سوق حباشة بتهامة[4]، وعاد لها بتجارة رابحة (ربحت ضعف ما كانت تربح من قبل)– فضاعفت له الأجر، ولصفاته وخلقه وأمانته ارتضته زوجا لها وهو في الخامسة والعشرون، وكانت هي امرأة أرملة في الأربعين[5].

1- أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، كتاب أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار، رواية أبي محمد بن إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي، 1858، ص471، شوقي ضيف، محمد خاتم المرسلين، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص66.

2- أنور الجندي، محمد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الكتاب العربي، مصر، 1379هـ/ 1960م، ج1، ص61.

3- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، جزء1، ص65،66.

4- البلاذري، انساب الأشراف، ج1، ص97.

5- ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص465، الحافظ مغلطاي بن قليج، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، الدار الشامية، مصر، بيروت،ط1، 1416هـ/1996م، ص81.

وبنزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور الإسلام بدأ يظهر في المجتمع العربي تشجيع الإسلام على التجارة وذلك من خلال الأحاديث النبوية التي تؤكد على أن تسعة أعشار الرزق في التجارة وعشر فيما تبقى في المواشي[1].

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم من شكا إليه الفقر العمل بالتجارة، وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل احد فيعطيه أو يمنعه"[2].

لقد حاول الرسول (ص) بدء الدعوة استقطاب كبار التجار للدخول في الإسلام، فاسلم عدد منهم على يد أبي بكر الصديق وهم: عبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفان والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن عبد الأسد أبو سلمة[3].

كما دعى الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوفيق والبركة لمجموعة من التجار في أعمالهم وهم: عبد الرحمان بن عوف، وحكيم بن حزام، وعبد الله بن جعفر، وعمر بن حديث، وعبد الله بن هشام والمقداد بن الأسود، كما أطلق حسان بن ثابت شاعر الرسول بطلب منه ألقابا على طلحة بن عبيد الله من بينها: طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجواد لأنه اشترى بئر وتصدق بها في غزوة ذي قرد[4].

---

[1]- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان الفوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط5، 1405هـ/1985، ج4، ص30.

[2]- ابن أبي جمرة الأزدي، صحيح البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص79.

[3]- قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لأبي بكر الصديق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص29، محمد عبد الله عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص7.

[4]- ابن هشام، المصدر السابق، ص117، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1433هـ/2014، ص729.

والدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله في المدينة، امتدت أطرافها عندما خرج المسلمون الفاتحون وبدؤوا ينشرون الإسلام في الأفاق فاحتاجت بالضرورة إلى نسق اقتصادي اعتمد على التجارة[1].

وفي ظل النشاط التجاري للمدينة كانت قريش تراقبها وكانت تخشى من الهجوم على قوافلها والتعرض لتجارتها لذلك قامت – قريش– بترتيباتها لتامين سلامة قوافلها وبدأت في عقد اتفاقيات منذ انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وكانت قريش تعلم أن شروطه عليه الصلاة والسلام ليست بالسهلة ولما كان ذلك تطور الصراع إلى حرب حقيقية[2].

وفي هذا النطاق اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على كبار تجار مكة في تجهيز غزواته وسراياه كحنين وتبوك. وهذه الغزوات والسرايا هدفت لتوجيه ضربة اقتصادية لمكة وتجارتها ولمن ارتبط معها بالإيلاف[3].

ففي السنة الأولى من الهجرة وجهت أول سرية[4] بقيادة حمزة بن عبد المطلب، لاعتراض قافلة تجارية مكية قادمة من الشام من جهة ساحل البحر الأحمر، كما انطلقت سرية ثانية بقيادة سعد بن أبي وقاص (ت 56هـ) لنفس الهدف وفي أواخر السنة الأولى للهجرة، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأبواء في غزوة هدفها اعتراض القوافل التجارية المكية[5].كما خرج مرة أخرى في أوائل السنة الثانية للهجرة إلى بواط[6] لاعتراض قافلة تجارية تجارية مكونة من ألفين وخمسة مئة بعير، وفي نفس السنة خرج إلى غزوة ذي العشيرة

---

[1]- فتيحة النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص141.

[2]- عبد الله بن ناصر بن سلطان السحيباني، السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1399هـ/1971 م، ص163،164.

[3]- علي جواد، المرجع السابق، ج7، ص 302.

[4]- السرية: وهي مكونة من خمسة أشخاص إلى ثلاث مئة أو أربعة مئة، الفيروز ابادي، المصدر السابق، ص769.

[5]- الواقدي، المصدر السابق، ج1، ص2، البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص371.

[6]- بواط: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى غزاه الرسول صلى الله عليه وسلم يريد قريش، ياقوت الحموي، المصدر المصدر السابق، ج1، ص503.

لاعتراض عير قريش وأرسل بقيادة عبد الله بن جحش لاعتراض قافلة تجارية قادمة من الطائف بمكة[1].

وفي نفس السنة شن الرسول صلى الله عليه وسلم حربا اقتصادية ضد مكة، وهاجمها في غزوة بدر الكبرى بعد أن حاول اعتراض قافلة لها[2]، وتأثرت قريش من حصار النبي صلى الله عليه وسلم عليها على طرقها التجارية التي تمر من منطقة المدينة، وهذا دفعها إلى توجيه قوافلها إلى طريق العراق، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قطع عليهم هذه الطريق أيضا[3]. فكان لذلك أثر شديد في خضوع مكة وقبولها لصلح الحديبية في ستة هجري والذي كان من أهم شروطه عدم الاعتراض لتجارة مكة وقوافلها[4]، واستمر صلى الله عليه وسلم في سياسة الحصار الاقتصادي حتى مع الطائف عندما فرض عليهم الحصار الاقتصادي[5].

---

[1]- الواقدي، المصدر السابق، ج1، ص11؛ أبي فرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1412هـ/1992، ج3، ص91.

[2]- محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، ط3، 1388هـ/1968، ص9.

[3]- البلاذري، انساب الأشراف، ج1، ص374.

[4]- محمد أبو الفضل إبراهيم، المرجع السابق، ص83.

[5]-المطهر بن طاهر المقدسي، المصدر السابق، ج4، ص237.

2.1 التجارة في عهد الخلافة الراشدة

كان الخلفاء الثلاث الأوائل تجار: أبي بكر الصديق(ت13هـ)، وعمر بن الخطاب(23هـ)، وعثمان بن عفان(35هـ)، واقتصرت الممارسات التجارية في عهد الخلفاء على التجار العرب وخاصة القرشيين، وقد شكل هؤلاء طبقة اجتماعية غنية مما وجه أنظار الخلفاء إلى خطورة الدور السياسي الذي يمكن أن يلعبه التجار[1].

فأبي بكر الصديق كما تذكر الروايات كان تاجرا ويكتسب من أعماله أموالا حتى انه بعد توليه للخلافة مباشرة كان يحمل الأبراد ويتجه للسوق[2]، فقال له عمر بن الخطاب إلى أين تذهب؟ فأجابه إلى السوق لكي اطعم عيالي فقال له عمر: انطلق إلى أبو عبيدة وهنالك فرض له أبو عبيدة قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم فكان يأخذ ألفي درهم ثم طلب منهم الزيادة لأنها لا تكفيه وفي ذلك قال لهم: لأنكم شغلتموني على التجارة فزادوه خمسمائة درهم[3].

ولأهمية التجارة آنذاك دعى عمر بن الخطاب ابنه عاصم للعمل فيها بعدما زوجه حيث قال له: " إني معينك بثمر مالي بالغابة فأجدده فبعه، ثم آتي رجلا من تجار قومك فقم إلى جنبه، فإذا اشترى شيئا فاستشركه ثم استنفق وانفق على اهلك"[4].

---

[1]- عدنان محمد ملحم، المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، دار النطيعة للنشر والطباعة، لبنان ، 1996، ص97،98.

[2]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 1434هـ/2013، ص104.

[3]- عفاف سيد صبرى، مصطفى محمد الحناوي، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2013، ص71.

[4]- محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ / 2001م،،ج3، ص257.

وقد عمل عمر بن الخطاب على تنمية ما لديه من أموال اليتامى، فقد كلف عثمان بن أبي العاص، واليه على البصرة، بالتجارة بأموالهم حتى لا تأكلها الصدقة فترد رأس المال وتجلب الربح[1].

ومما يأكد أن عمر بن الخطاب استمر في ممارسة التجارة بعد توليه الخلافة استعانته ببيت مال المسلمين ، وما ذكر عن الديون التي كانت ببيت مال المسلمين عليه ووصيته لابنه عبد الله بتأدية دينه لبيت المال، والذي بلغ ثمانين ألف درهم[2].

لكن السؤال المطروح: لماذا استدان (رضي الله عنه) كل هذا المبلغ من بيت المال رغم انه كان له اجر خاص؟

والإجابة هي انه (رضي الله عنه) لم يترك التجارة بعد توليه الخلافة بل استمر في ممارستها بنفسه أو عن طريق آخرين بإعطائه المال للتجار وأولاده للمضاربة به. وما يؤكد أكثر هو منحه لهند بنت عتبة أحسن نساء قريش وأعقلهن مالا من بيت مال المسلمين بقيمة أربعة آلاف درهم، استقرضه منه وخرجت به لبلاد كلاب فاشترت وباعت[3].

كما أن الملاحظ على مجلس الشورى في عهد عمر كان مكون من: عبد الرحمان بن عوف، طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب اختارهم عمر (رضي الله عنه) ليكون من بينهم الخليفة وكلهم كانوا

---

[1]- أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأموال، تح: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1،1409هـ/ 1989 م،550.

[2]- ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص332؛ السيوطي، المصدر السابق، ص248.

[3]- أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، صفة الصفوة، تح: طارق محمد عبد المنعم، دار ابن خلدون، الإسكندرية،ج1، ص74؛ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء(سير الخلفاء الراشدين)، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ/1996، ص143.

تجار باستثناء علي بن أبي طالب، وهذا ما يدفعنا للقول أن مجلس الشورى هو مجلس لكبار التجار ورجال الأعمال في المدينة[1].

فعمر بن الخطاب كان له دور في نشر الدعوة الإسلامية في أيامها الأولى واعتبر من كبار وأشهر التجار المسلمين في أمور المضاربة. وسيطر على التجارة في البحر وكذلك على التجارة البرية، فكان لا يدخل الحمى بعير ولا فرس لبني أمية حتى كان آخر الزمان، فكان يحمي الشرف لإبله، وكانت ألف بعير، ولإبل الحكم بن العاص.ويحمي البقيع لخيل المسلمين وخيله[2].

وقد ظهر إلى جانب التجار العرب طبقة تجار موالي، كانوا على عدد قليل في العصر الراشدي، ويظهر منهم ذكوان مولى عمر بن الخطاب والذي ولاه عشور الكوفة[3].

اعتبر عمر بن الخطاب العمل في التجارة من أفضل الوجوه لتنمية الأموال وأعطى احد التجار مالا عنده ليتيم ليتاجر له به وقيمته عشرة الاف، فعاد إليه بعد سنة بمائة ألف، ويروى أن ابنه عبد الله اشترى بضاعته بأربعين ألف درهم، فباعها في الحجاز بأربعمائة ألف درهم، فمنحه رضي الله عنه ثمانين ألفا، وبعث الباقي لسعد بن أبي وقاص ليقسمه [4].

أما عثمان بن عفان فيذكر أنه اقترض مال من بيت المسلمين، وعلى الأغلب انه كان يستعمله في التجارة، وقد أدى ذلك إلى الخلاف بينه وبين المسؤول عن بيت مال المدينة عبد الله بن الأرقم، حيث قال له الأخير أد المال الذي استلفت، فقال له الخليفة: إنما أنت

---

[1]- احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الإعلامي للمطبوعات، لبنان، ط1، 1431هـ/2010، ج2، ص50،51؛ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، ج4، ص222.

[2]- ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص258.

[3]- البلاذري، فتوح البلدان، ص304.

[4]- الذهبي، سير أعلام النبلاء(سير الخلفاء الراشدين)، تح: بشار عواد معروف، ص83،84.

خازن، هذا ما دعي عبد الله لترك العمل[1].

واستغل أقارب عثمان خلافته في تنمية أموالهم عن طريق التجارة. فاقطع سوق المدينة للحارث بن الحكم، فتحكم الأخير بمقاعده وأسعاره، وجعل يأخذ كل يوم درهمين وعشر ما يباع فيه، رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعفى الأسواق من الجزية، فرفض أهل المدينة تصرفات الحارث وكذلك طلبوا من عثمان عزله لكنه رفض[2]. وعلى أيامه اشترى تجار المدينة صكوك طعام. ويذكر أن حكيم بن حزام (ت54هـ) ربح مائة ألف درهم ليس في الكوفة فقط بل حتى في الكوفة حين اشترى عمرو بن حريث (ت85هـ) سفطي جوهر من الغنائم بقيمة ألفي درهم وباعها بضعف الثمن[3].

على العموم كان الخلفاء تجارا واستمروا في ممارسة المهنة وكان لهم عمال تقاسموا معهم التجارة والمال مثل ما فعل عمر بن الخطاب مع أبا هريرة عامله على البحرين لما علم انه بنى دارا كبيرة وابتاع أفراسا بألف وستمائة دينار وتملك آلاف الدراهم[4].

أما في ممارسة التجارة بالنسبة للنساء فذكر أنهن مارسنها قبل الإسلام واكبر دليل هو خديجة بنت خويلد فهي امرأة تاجرة وذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، وكانت لها أخت تعمل أيضا في تجارة الأدم (العبيد)[5].

وشاركت النساء في البيع و الشراء بسوق عكاظ مثل تارة السمن عبلة بنت عبيد خالد، وسلمى بنت حريملة والدة عمرو بن العاص، التي اشتهرت ببيع العباء[6].

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص143.

[2]- البلاذري، أنساب الأشراف، ج4، ص516.

[3]- البلاذري، فتوح البلدان، ص427،428، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص276.

[4]- ابن سلام، المصدر السابق، ص343.

[5]- ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص ص463،467.

[6]- الأصفهاني، المصدر السابق، ج1، ص191.

ولما جاء الإسلام لم يقف عائق أمام ممارسة المرأة للتجارة فأجاز الشركة فيها بينا النساء والرجال. وانطلاقا من هذا كانت النساء يرجعن إلى النبي (ص) للاستفسار منه عن رأي الشرع في البيع والشراء، وهو ما فعلته قبيلة الأنمارية لما سألت النبي (ص) عن الأسعار والتعامل بها[1].

ومن أشهر التجار الأغنياء أيضا نذكر عبد الرحمان بن عوف والذي يدير القوافل التجارية الخاصة به، والتي بلغت إحداها والقادمة من الشام محملة بالطعام سبعمائة راحلة وفي يوم تبوك تصدق بمئتي أوقية وحمل في سبيل الله خمسمائة فرس، كما باع ارض بأربعين ألف دينار وقسمها على بني زهرة[2].

ومن الأغنياء أيضا طلحة بن عبيد الله التميمي والزبير بن العوام (ت36هـ) والذي بلغ ثراؤه حد كبير، وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج. فكان لا يدخل بيته منها شيئا، يتصدق به كله، وقدرت ثروته بعد وفاته بخمسين مليون درهم[3].

على العموم كانت للدعوة الإسلامية أثر في توسيع وزيادة النشاط التجاري وزادت الفتوحات من حجم التبادل التجاري فزاد الطلب على البضائع وبكثرة رؤوس الأموال والثروة زادت الحاجة إلى وجود أسواق لتوزيع المنتوجات.

---

[1]- ابن سعد، المصدر السابق،ج8، ص311.312.

[2]- عبد الرحمان رأفت الباشا، صور من حياة الصحابة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ / 1992م، ص256 و258 و260.

[3]- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص490، عبد الرحمان رأفت باشا، المرجع السابق، ص478.

2.الأسواق ومراقبتها

1.2 الأسواق

إن عمل الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة وخلفاؤه وعدد كبير من الصحابة بالتجارة كما تحدثنا سابقا رفع من شأنها وشجع عليها فاتسعت التجارة ونمت المدن وازدهرت الأسواق.

فالأسواق في صدر الإسلام لم تكن مركزا تجاريا للبيع والشراء يجتمع فيه التجار فقط بل هي مركز ثقافي للمفاخرات، وقول الشعر وافتداء الأسرى ومجالس الصلح وحل المشاكل المعقدة وتعلم الحيل[1]، فيذكر أن مسيلمة انكذاب قبل إدعائه للنبوة جال في الأسواق بين العجم والعرب كسوق الأبلة وسوق الأنبار وسوق الحيرة وسوق بقة كان يلتمس تعلم الحيل واختبارات النجوم ليدعي بها النبوة[2].

وكان عبادة بن صامت وهو فقيه يفقه الناس (ت 34هـ) يروي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عن البيع والشراء في الأسواق ويؤكد عن ثمن الشيء خاصة لما طلب معاوية بن أبي سفيان من رجل بيع آنية فضية غنمها في غزوة فأنبه عبادة وأخبره عن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الذهب بالذهب والورق بالورق والشعير بالشعير...إلا سواء بسواء فغضب معاوية منه[3].

---

[1]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص100.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الكتاب الأول الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي وأولاده الحلبي، مصر، ط2، 1385هـ / 1966م، ج4، ص369،370.

[3]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ج2، ص ص6،10.

كما أن الأسواق كانت مركز للإعلام فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحظر أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز[1] لنشر الدعوة وإبلاغ كلمة الله للناس وكان موسم الحج يمثل دوما فرصة مواتية للنبي صلى الله عليه وسلم إذ كانت الطوائف على اختلافها تجتمع في هذا الموسم في مكة وفي الأسواق المحيطة[2]، فالنبي كان يسير في سوق ذي المجاز وهو يقول: " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " وكان يقول: " لا أكره أحدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكره إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي "[3].

ولقي النبي بسوق ذي المجاز سويد بن الصامت الخزرجي وكان قومه يسمونه الكامل فدعاه إلى الإسلام وقرأ عليه شيء من القرآن فاستحسنه ثم انصرف عائدا إلى المدينة لكن الخزرج (أخ الأوس الذين عرفوا فيما بعد بالإسلام وكانوا من أنصار النبي صلى الله عليه وسلم) قتله وذلك قبل الهجرة كما أسلم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس عندما جاءا إلى السوق لحلق رأسيهما[4].

وفي سوق عكاظ خطب قس بن ساعدة الإيادي حكيم العرب خطبته المشهورة التي شهدها منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو على جمل أورق[5]، وبكثرة زيارة النبي صلى الله عليه

---

[1]- عكاظ ومجنة وذي المجاز هي أسواق في الجاهلية تبايع فيها العرب في موسم الحج فكانوا يخرجون من عكاظ إلى مجنة ثم إلى ذي المجاز وكانوا لا يتبايعون في يوم عرفة ولا في أيام منى ولما جاء الإسلام أحل لهم ذلك وأنزل في كتابه عز وجل " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ " سورة البقرة، الآية 198، فمواسم الحج هي منى وعرفة ومجنة وذي المجاز واستمرت تلك الأسواق من الجاهلية إلى الإسلام ثم انتهت وتلاشت واستغنوا عنها بأسواق مكة ومنى وعرفة، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح بخاري، كتاب البيوع، تخريج: صدقي جميل العطار دار الفكر، لبنان، ص486، محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج6، ص102.

[2]- علي أكبر الفياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر: عبد الوهاب علوب، مركز النشر بجامعة القاهرة، القاهرة، ط1، ط1، 1414هـ / 1913م، ص76،77.

[3]- ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص ص106،108.

[4]- ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص185.

[5]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الأصالة، الجزائر، ط1، 2010، ج1، ص62.

وسلم للأسواق استنكر عليه كفار مكة نزولها كما ورد بنص القرآن الكريم: " وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأسواق لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا "[1].

وقوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأسواق وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا "[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم توجه في طائفة من أصحابه لسوق عكاظ ليصلي بهم صلاة الفجر فأرسل الكفار له الجن ليتجسسوا على عرش الرحمان فلما سمعوا القرآن عادوا لقومهم مؤمنين[3]، وفي ذلك أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم: " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا "[4].

وباستقرار الإسلام في مكة واتساع الممالك كمصر والعراق والشام واليمن، واستقرار الناس فيها وتحضر العرب خفت الأسواق الموسمية وجاءت مكانها الأسواق الثابتة، وتوقف العرب عن الترحال، ما عدا بعض الأسواق البدوية فكانت تقام فيها الأسواق الموسمية التي يحكمها أهل الترحال المستمر[5].

كما كانت تقام أسواق أسبوعية في الأرياف تفتح يوما واحدا من كل أسبوع لاحتياج الناس لبعض اللوازم ولعدم قدرتهم على الارتحال للمدن الكبرى[6].

---

[1]- سورة الفرقان، الآية 7.

[2]- سورة الفرقان، الآية 20.

[3]- محمد طاهر الكردي المكي، المرجع السابق، ج6، ص107.

[4]- سورة الجن، الآية 1،2.

[5]- نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص117.

[6]- محمد طاهر الكردي المكي، المرجع السابق، ج6، ص108.

ولما كان لإقليم البحرين صلاة تجارية بينه وبين مدن الجزيرة العربية صدر ليثرب ومكة الفوط والملاحف التي كانت تنسج في هجر وقطيف والإحساء منذ مطلع الدعوة الإسلامية وقد اشترى الرسول صلى الله عليه وسلم بعض السراويل التي نسجت في هجر، فيروي سويد بن قيس أنه جلب مع مخرمة العبدي بزا من هجر وأتوا به لمكة فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وساومهم سراويل فباعوه[1].

ويذكر أبا هريرة أنه دخل سوق المدينة يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الرسول إلى البزاز (بائع الثياب) واشترى السراويل بأربع دراهم كما أنه رأى وزانا فقال له صلى الله عليه وسلم زن وأرجح فقال الوزان إن هذه الكلمة لم أسمعها من قبل[2].

كما أنه منذ عهد الرسول بيعت منسوجات قطرية في الحجاز والعراق فلبس منها وهو وزوجته عائشة رضي الله عنها، وكذلك عمر بن الخطاب والصحابة، واستمر رواج هذه المنسوجات حتى في العصر الأموي (41هـ – 132هـ)، فوجود علاقات تجارية دليل على أن التجار من خارج مكة كانوا يدخلون أسواقها ويشاركون في البيع والشراء[3].

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة روى الشافعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكان لهم سوق يقال لها البطحاء كان بنوا سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والغنم والسمن، ولعله السوق الذي روى عنه النميري البصري عن عائشة أنها قالت كان يقال لسوق المدينة بقيع الخيل لأنها قرب البقيع[4].

---

[1]– محمود أحمد محمد قمر، المرجع السابق، ص64،65.

[2]– السيد محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسيني الفاسي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي دار الأرقم، لبنان، ط2، ج2، ص26.

[3]– محمود أحمد محمد قمر، المرجع السابق، ص65،66.

[4]– محمد هادي اليوسفي الغروي، المرجع السابق، ج2، ص35.

وكان لهم سوق تسمى بني قنقاع عند جسر وادي بني بطحان وهي سوق عظيمة تكثر فيها الضجة والحركة واهم ما يباع فيها الحلي التي تخصص فيها بني قنقاع وسوق أخرى هي زبالة من الناحية التي تسمى يثرب التي اتسعت في الإسلام وجعلها المسلمون سوقا لهم وسوق مزاحم عند مساكن بني الحبلي عشيرة عبد الله بن أبي[1].

عمل النبي على إنشاء سوق خاص بالمسلمين بالمدينة وجعلها صدقة وأعفى التجار من ضريبة الخراج فكان هذا أول سوق تجاري يقام في مطلع الدعوة بشبه الجزيرة العربية[2]. وعن عطاء بن سيار قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بني قنقاع (بالجسر) ثم جاء إلى سوق المدينة فضربه برجله وقال هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج[3].

هذا الأمر شجع التجار الأنباط في بلاد الشام من ارتيادهم لبيع بضائعهم وشراء التمر منهم وقد نشطت الحركة التجارية في سوق المدينة في عهد الخلفاء الراشدين ويتولي عثمان بن عفان اقطعه للحارثة بن الحكم فاشرف عليه وتحكم في أسعاره[4]

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار رضوان الله تعالى عنهم وهم بدورهم كانوا يعملون بالتجارة والبيع والشراء فالمهاجرين كانوا يشغلهم البيع بالأسواق والأنصار كان يشغلهم العمل في المضاربة[5]، ولما قدم عبد الرحمان بن عوف للمدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله فأجابه بارك الله لك في اهلك ومالك وطلب منه أن يدله على السوق فأتى سوق بني

---

[1]- أحمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص387،388.

[2]- صفاء حافظ عبد الفتاح، ضياع بني أمية في عصر الخلافة (41هـ - 132هـ) (661م -758م)، القاهرة، 1991، ص51.

[3]- محمد هادي يوسف الغروي، المرجع السابق، ج2، ص35.

[4]- ابن سلام، المصدر السابق، ص371،372.

[5] - محمد طاهر الكردي المكي، المرجع السابق، ج 6، ص 100.

فتقاع فربح منه الكثير فالصحابي عبد الرحمان رفض أن يقاسم الأنصاري وطلب منه أن يدله على السوق للمتاجرة وللأكل من كسب يديه وبالفعل أصبح عبد الرحمان من كبار التجار الأغنياء[1].

وتظهر أيضا أهميتها في كونها مركزا للجيش في أيام الحروب فالنبي صلى الله عليه وسلم خرج في ذي القعدة في السنة الرابعة للهجرة ومعه خمسمائة من أصحابه ببضائع لهم ونفقات ووصل إلى بدر وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام كما انه خرج لملاقاة أبي سفيان بن حرب الذي نادى يوم احد قائلا موعدكم بدر لكنه لم يأتي إلى بدر الصفراء التي تبايع فيها العرب وتاجر المسلمون وربحوا[2].

كان للعرب تأثيرا واضحا في الأسواق إذ نقلوا معهم خلال فتوحاتهم للبلدان صورة لأسواقهم التي عرفوها في الجزيرة العربية في الجاهلية إذ لم يكن لهذه الأسواق أسوار تحددها وحتى عند بنار الأمصار ظلت من غير بناء لأسواقها وأوضح عمر رضي الله عنه ذلك بقوله الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته ويفرغ من بيعه[3]، وأكد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك عندما خرج مع الأصبغ بالنباتة إلى إلى السوق فرأى أهلها قد حازوا أمكنتهم فقال ليس لهم سوق المسلمين كمصلى للمسلمين من سبق إلى شيء فله في يومه حتى يدعه[4].

وبالتالي فالأسواق احتلت مكانة بارزة في الدولة الإسلامية ومعظمها تواجد حول المسجد، كما أن المسلمين اهتموا في بداية فتوحاتهم بفتح الأسواق الشهيرة للحصول على

---

[1]- البخاري، المصدر السابق، ص486، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1402هـ / 1982م، ج1، ص6.

[2]- الواقدي، المصدر السابق، ج1، ص387، البلاذري، انساب الأشراف، ج1، ص339،340.

[3]- الطبري، المصدر السابق،ج4، ص45،46، حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الثالث، العدد1، 2009، ص 15.

[4]- ابن سلام، المصدر السابق، ص166.

الغنائم والخيرات التي تحتويها كسوق دبا سوق من أسواق عمان الذي فتحه أبو بكر الصديق سنة 11 للهجرة[1]، والأهواز الذي فتحه المغيرة بن الشعبة (ت50 هـ) وغزاه أبو موسى الأشعري في 17 للهجرة لما ولاه عمر البصرة بعد المغيرة، وإغارة المثنى بن حارثة على سوق بغداد سنة 13 للهجرة الغني بالخيرات والذي توجه إليه بطلب من أهل الحيرة[2]، كما أن فتح أبو عبيدة بن الجراح للشام دفعه للتطلع لفتح سوق بصرى حيث يذكر أن صاحب السوق صالح المسلمين على طعام وخل وزيت[3]. كما أن عمر بن العاص عندما سار لفتح الإسكندرية والتي وجد فيها اثنا عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر طلب من عبادة بن الصامت أن يفتحها عنوة[4].

هذه الفتوح كان لكل من ساهم فيها نصيب من الغنائم وذلك لقول أبو يوسف أن للناس في الغنائم حق حتى للذم والعبد لأنهما ساعدا المسلمين في الحرب وكذلك الأجير والحمال والنجار وأمثالهم من أهل الأسواق فكل من حضر الحرب منهم لهم نصيب من الغنائم ومن لم يحضر لم يأخذ[5].

فرض النبي صلى الله عليه وسلم على الصيرفي والبزاز والتاجر وكل من بيده صناعة وتجارة يحترف بها خراج وقال تؤخذ من كل صاحب تجارة على قدر تجارته وصناعته وعلى الذميين في السوق جزية[6].

عمل عمر بن الخطاب على حماية اقتصاد الدولة الإسلامية من سيطرة غير المسلمين فأمر بمنع الأعاجم من التفرد بالتجارة في الأسواق الإسلامية، كما فرض ضرائب

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص435.

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص ص441 و457.

[3]- سعيد الأفغاني،المرجع السابق، ص162.

[4]- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد صبيح، ص61،62.

[5]-أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ / 1979م، ص198.

[6]- فتيحة النبراوي، المرجع السابق،ص 151.

تجارية تسمى العشور، خاصة لما أخبره أبو موسى الأشعري أن الكفار عندما يأتيهم المسلمون لأسواقهم يأخذون منهم العشر ، ففرض على التجار المسلمين ربع العشر، وعلى أهل الذمة نصف العشر، والضريبة تأخذ مرة واحدة في السنة[1]

أما فيما يخص البضائع والسلع التجارية التي كانت تصدر من مختلف البلدان ويتم تداولها في الحجاز فنذكر أن كل ما كانت تنتجه المدينة من تمر وشعير وخمر وحطب الذي يجلبه الحطابون من الغابة وصوف ووبر وشعر وسمن، وكذا الحلي و السلاح و الآلات الزراعية كالمساح كان يباع في أسواقها ويصدر، ويجلب إليها الزبيب والنبيذ و الحنطة والمنسوجات القطنية و الحريرية والنمارق ومختلف أنواع العطور والمسك[2].

كما أن الشام كانت تصدر مختلف الأطعمة كالزيت والحنطة و الشعير و القمح و التين والتمور والعسل، والسكر والقطن والدواب والخمور، ومصر تصدر للأسواق الثياب بأنواعها والصوف وقصب السكر والأرز والعسل، أما العراق فتصدر ثياب الكتان الرفيع المصنوعة في أبلة[3].

أما البحرين فاشتهر بجلب الرماح من بلاد الهند و تصدير المسك الداري و الإبل و الجياد و اللؤلؤ الذي اشتهرت به أسواق قطيف و التمر إلى اليمامة وتقايضوا معها راحلتين من التمر براحلة من الحنطة وكذا صدرت الفوط والملاحف لمكة[4]، وكان العرب يحملون في

---

[1]- محمد محاسنة ، الحضارة الإسلامية (مدخل معمق)،مركز يزيد لخدمات الطلابية، الأردن،ط1، 2005، ص201.

[2]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص389.

[3]- سحر يوسف القواسمي، التجارة و دولة الخلافة في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1419هـ/1999 م،ص 126.

[4]- محمود احمد محمد قمر، المرجع السابق، ص63،64.

في سفنهم أيضا التمور من البصرة والبحرين ترسوا سفنهم تلك في افريقيا الشرقية فيعملون على بيع التمور وشراء العبيد (الرقيق الأسود)[1].

فمن أشهر السلع التجارية الرقيق، والذي كان معروفا قبل الإسلام ومنتشر لدى البابليين والفرس واليونان وكان من أهم أسباب تواجده الفقر والحروب، فالرقيق أو الرق كان على أنواع أبيض يجلب من أوروبا وأسيا ، وأسود يجلب من إفريقيا وفي الجاهلية كان الرقيق من العروض التجارية الرائجة في الأسواق، ومثالا على ذلك أبو يزيد عبيد السلمي الذي بيع في سوق ذي المجاز في الجاهلية من طرف رجل من أبي سعد بن بكر بن هوازن والذي كان يعمل لديه في رعي الإبل، كما أن عمر بن الخطاب اشترى خادمه اسلم من سوق ذي المجاز وهو رجل حبشي[2].

وبدخول الإسلام كان يحصل على العبيد من الأسر فأجاز الشرع استرقاق سكان المناطق المفتوحة فإذا لم يسلموا جلبوا وبيعوا في الأسواق الإسلامية كأسواق مكة والمدينة والطائف والإسكندرية ودمشق وبغداد والبصرة والكوفة[3].

وبمجرد وصولهم يجرى عليهم نظام الاحتساب فيلزم المحتسب التجار المحليين عند التعامل مع التاجر الأجنبي على العبد بأن يكون معروفا لهم باسمه وبعينه وإن يكون هناك ما يضمنه من رجال السوق المعروفين خشية أن يكون العبد شخص حر ومسروق لذلك

---

[1]- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية صادرة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، 1979، ص86.

[2]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ج4، ص99، محمد عرفان حمور،المرجع السابق،ص219، أحمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، الحضارة العربية الإسلامية، أسسها ومنجزاتها، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1433هـ / 2012م، ص112.

[3]- عبد السلام الترميناني، المرجع السابق، ص85.

تظهر وثيقة البيع والعقد بين البائع والمشتري وسجلات المحتسب تتضمن اسم البائع أو العبد أو الجارية[1].

عالجت الشريعة عملية النفقة على الرقيق من الإطعام والكسوة وحتى عملية العتق فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد زواجه من السيدة خديجة طلب منها أن تهبه عبدا لها يسمى زيد بن الحارثة كان قد اشتراه لها حكيم بن حزام بأربعمائة درهم ولما فعلت اعتقه النبي وزوجه أم أيمن[2].

إذن مما سبق يظهر أن استقرار العرب في البلدان المفتوحة الشام العراق مصر وفارس والروم أدى لاتساع أسواقها وكثرة توافد الشعراء والعلماء عليها فظهر في الدولة نوع جديد من الأسواق هي **الأسواق الخاصة** بالخلفاء أو الولاة أو لأقاربهم كسوق المدينة الخاص بالمسلمين والذي أنشاه النبي صلى الله عليه وسلم وسوق البصرة وسوق وردان نسبة لوردان الرومي مولى عمر بن العاص في مصر[3].

فسوق البصرة يسمى المربد أنشئ لما فتحت البصرة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في 14 هجرية وهذا السوق متسع للإبل تعرض فيه للبيع واتسعت تجارته في عهد الراشدين فشملت السلاح والتمر وصار مركزا للدباغين أما في العهد الأموي فأصبح **سوقا عامة** تتخذ فيه المجالس وتعقد فيه الحلقات التي يتوسطها الشعراء ويؤمها الأشراف فيتناشدون ويتهاجون ويتفاخرون وهكذا جمع المربد بين التجارة والأدب والسياسة وقد نزلته عائشة أم المؤمنين بعد مقتل علي تطالب بدمه ولما نقض والي البصرة قولها وقعت معركة

---

[1]- أحمد حامد المجالي، هنيل خليفة دهيسات المرجع السابق، ص ص112،114.

[2]- عرفان محمد حسور، المرجع السابق، ص91.

[3]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص430، و ج5، ص371، سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص174.

بالحجارة تضرر منها الكثير فالمربد خلف عكاظ في الإسلام[1]. وسوق البصرة اشتراه واليها عبد الله بن عامر بن كريز(ت 57هـ)، لأنه تاجر ذو مال كثير فوهبها لأهله دون خراج وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولاه البصرة ثلاث سنوات ثم صرفه عنها[2].

إضافة إلى ذلك توجد أسواق عامة كثيرة انتشرت في كافة المناطق المفتوحة (الأمصار)، وكان من أشهرها في مكة سوق حزورة والأبواء وهي التي وقف النبي صلى الله عليه وسلم بها وقال يا بطحاء مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي[3]، وكان في المدينة عدة أسواق أخرى سوق الرقيق وسوق الخيل وسوق مهزور[4].

[1]- نيقولا زيادة: المرجع السابق، ص117،118، سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص179، مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق: ج1، ص62.

[2]- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص901.

[3]- الأصفهاني، المصدر السابق، ج2، ص191، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص255.

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص234، أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص389.

2.2 مراقبة الأسواق (الحسبة على الأسواق)

لم يكن قبل الإسلام هناك رقابة مفروضة على البيع والشراء وتنظيم التعامل في الأسواق لان النظام القائم هو القبلي آن ذاك والأشراف يكون لسادة العرب في المكوس فقط. لذلك لم تظهر رقابة على ضبط المكاييل وتنظيم البيع والشراء وحماية البدو من الوقوع في يد المحتالين والغشاشين[1].

فرغم وجود المكاييل والموازين في تلك الفترة إلا أن البيع كان فيه الغش كزيادة ثمن السلعة أكثر من حقها ويعملون على احتكار السلع وإخفاء الرديء داخل الطيب ، كما ظهر البيع بتأجيل الثمن (النسيئة) والرهن ضف إلى بيع الثمر على رؤوس النخل والثمار قبل أن يبدو صلاحها[2]، وهذا كله سبق التطرق إليه في بيوع الجاهلية والتي كانت سائدة حين قامت الدولة الإسلامية، لذلك عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تنظيم البيوع والأشراف على الأسواق بنفسه وهذا يعرف بالحسبة على الأسواق[3].

---

[1]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص390.

[2]- علي جواد، المرجع السابق، ج7، ص395 .

[3]- الحسبة على الأسواق: وهي نوع من أنواع القضاء استحدثت لتطبيق العدالة في المجتمع، وهي وظيفة دينية عرفها الفقهاء بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ' وهي في الأساس تقوم تنفيذ قوله تعالى: ' وَلْتَكُن مِّنكُمْ امَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ' سورة آل عمران، الاية104. وبذلك فالمحتسب يراقب الأسواق ويشرف على المكاييل والموازين وعلى صحتها لمنع كل ما حرمه الإسلام من زيادة الأسعار وذلك يكون في الليل والنهار وفي أوقات مختلفة وعلى غفلة من التجار كما انه يلزم التاجر بإظهار عيوب السلعة و يعمل على مراقبة الأخلاق العامة في الأسواق لمنع التجاوزات ويمنع بيع الخمور ،ويطوف في سوق الغزل والكتان فان رأى شابا تعرض لمرأة وكلمها في غير البيع والشراء عقوبته تكون بالتعزير والتوبيخ والتشهير فيتبين الشخص الخرق البالية والملونة والأجراس ويطاف به في الأسواق، محمد بن محمد بن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد بن محمد الأشعري، مكتبة جامعة الملك سعود، ص5 و23،26؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص280،281، رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف لعربي شنقارو، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، من ص67،69.

ظهرت هذه الوظيفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تولاها بنفسه وكان يتفقد التجار وبيعهم، وحذر من الغش والاحتكار، فيذكر انه ادخل يده مرة في طعام مبلول فسأل صاحب الطعام عن البلل فأجابه بأنه تبلل من المطر فقال له صلى الله عليه وسلم اجعله فوق الطعام: " من غشنا فليس منا " ونهى عن الغش، وإعتبر الغاش خارج عن الجماعة[1]. وقال صلى الله عليه وسلم في عقاب المحتكر: " من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلي عليهم، كان حقا على الله أن على يقعده بعظم من النار يوم القيامة "، وقال صلى الله عليه وسلم: " لا يحتكر إلا خاطئ " (ومن احتكر على حكره يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ)[2].

ونهى عن بيع الطعام قبل أن يصل إلى السوق فكان يعزر البائع، كما نهى عن استخدام الوسائل غير الشريفة في البيع والشراء والمعاملات، فنهى عن بيع حاضر لباد وقال دعوا الناس يرزق الله بعضهم ببعض، بمعنى نهى عن وجود سمسار بين البائع والمشتري، ونهى عن بيع سلعة إلى اجل ثم إعادتها لذلك ذكر انه من باع بيعتين في بيعة فله ربا[3].

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يكون الكيل والوزن هو الأساس في المبايعة فمن بيع المجازفة وهي بيع الشيء بغير كيل ولا وزن ولا عدد، وكل من يبيع بها يضرب في المدينة[4]، ونهى عن المناجشة والمنابذة والمزابنة وهي بيع ثمن النخل بالتمر والمحاقلة وبيع الثمر حتى يبدو صلاحه والمخاضرة بيع الزرع في سنبله، ونهى عن بيع حيوان بحيوان

---

[1]- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، لبنان، ص18، رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف العربي شنقارو،المرجع السابق، ص68.

[2]- سيد شوربجي عبد المولى، الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون (الأسعار والنقود)، إدارة الثقافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1989، ص19.

[3]- ابن تيمية، المصدر السابق، ص2.

[4]- الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص240،أبي عيسى محمد بن عيسى سورة، التصريح برواشد الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تح: محمود نصار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ / 2000م، ج1،ص191.

(النسيئة)[1]، كما نهى عن بيع الذهب بالذهب و الفضة بالفضة إلا أن يكونا متساويين و يد بيد لأن بيعها هو علة من علل الجاهلية[2] .

كما أمر بالدقة في المعاملة والصيرفة فوضعت التشريعات لتنظيم التجارة في المدينة وقامت الدولة على مراقبتها وتنظيمها، فقلد النبي صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص لمراقبة سوق مكة، وولى سمراء بنت نهيك الاسدية والتي كانت تحمل سوطا في يدها وتمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما استعمل عمر بن الخطاب على سوق المدينة[3].

واعتبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من وضع أساس نظام الحسبة في الإسلام الذي اكتملت مقوماته في عصر الدولة العباسية فعمر بن الخطاب كان يشرف بنفسه على أسواق المدينة يراقب المكاييل والموازين ويتابع الأسعار ودرته معه وهي سوط عريض يضرب به فمن رأى غشا منها حلقه بها مهما يكن شانه وربما اتاه ، بضاعته[4].

استعمل على السوق عبد الله بن غنية والصحابية الشفاء بنت عبد الله العدوية في سوق المدينة وتولت سمراء الأسدية مرة أخرى هذا المنصب حيث أنها كانت تضرب المخالفين بالصوت[5].

---

[1]- محمد بن إدريس الشافعي، كتاب الأم، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط1، 1422هـ 1422هـ / 2001م، ج11، ص129،130، أبي داوود سليمان بن الأشعث الأسدي السجستاني، سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الجمهورية العربية السورية، 1430هـ / 2009م، ج5، ص243 و 261 و283.

[2]- علي جواد، المرجع السابق،ج 7، ص 397،398.

[3]- احمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص293، رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف العربي شنقارو،المرجع السابق، السابق، ص68.

[4]- عفاف سيد صبرى، مصطفى محمد الحناوي، المرجع السابق، ص170،171، قصي الحسين،، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص191.

[5]- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف العربي شنقارو، المرجع السابق، ص68.

وكما استعمل عمر الدرة استعملها عثمان لكنها اشد من درة عمر وفيه قال الحسن رأيت عثمان بن عفان ودرته بيده، وكان لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو الأخر درة يحملها ويمر في الأسواق ينهى عن الغش في الكيل والميزان يوصي أصحاب السلع بأخذ الحق وإعطائه وفي ذلك رواية فلما انتهى إلى الإبل وهو في السوق قال بيعوا ولا تحلفوا فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة، ثم أتى إلى أصحاب التمر فرأى خادما يبكي عندما سأله أجابه بأنه اشترى بدرهم تمرا لكن البائع لم يعط التمر إليه بل قدمه لمولاه فغضب علي وطلب من البائع أن يمسك التمر ومن الخادم استرجاع درهمه[1].

وحتى عبادة بن الصامت عندما مرت عليه قافلة ابل وهو بالشام وكانت تحمل خمرا سال عن القافلة فلما علم ما تحمل أخذ شفرة من السوق وقام إليها وثقب كل الجرار فاتجه صاحب الخمر إلى هريرة واشتكى أبي عبادة انه يفسد متاجر أهل الذمة بالسوق[2].

كما ان عثمان بن أبي العاص دفع إلى رجل مالا يعمل به فاشترى به خمرا فربح كثيرا وعندما عاد لعثمان اخبره بذلك ولما علم عثمان عن نوع التجارة (خمر) صبها في نهر دجلة[3].

وبذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاث وبعض الصحابة عرفوا بمراقبتهم للأسواق وحفظهم للنظام فيها ومحاربتهم للغش وإعطائهم كل ذي حق حقه.

---

[1]- الفاسي، المصدرالسابق، ج1، ص ص442،243.

[2]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ،ج2، ص10.

[3]- ابن سلام، المصدر السابق، ص185.

3. وسائل التعامل التجاري

كان من بين وسائل التعامل التجاري في المجتمع العربي الربا فهو وسيلة لزيادة الثروات لذلك عمل به العرب واليهود وعندما جاء الإسلام ندد القران ونعى عن اليهود أخذهم الربا فقال تعالى: " وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ امْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا "[1] ولما كان الربا شديد الرسوخ في تلك الفترة أبطله القرآن وأبطل التعامل به ونهى عنه وجاء قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[2].

ثم نزل القرآن بتحريمه تحريما كاملا بعد أن بين أضراره[3] قال تعالى: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَامْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[4].

وقوله: " يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ "[5].

وقوله:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[6] وهذه الآيات هي إنذار شديد لمن يزاول الربا، وهي دليل على رسوخ الربا في الجاهلية.

كما وظهرت **المضاربة** وهي أسلوب تجاري اتبع عند العرب قبل الإسلام وهي إعطاء المال لشخص أخر يتاجر به على أن يكون الربح بين الطرفين مناصفة أو بسهم معلوم ويجوز تسمية التاجر مضارب [7].

---

[1]- سورة النساء، الآية161.

[2]- سورة ال عمران، الاية 130.

[3]- أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 392.

[4]- سورة البقرة، آية 275.

[5]- سورة البقرة، آية 276.

[6]- سورة البقرة، آية 278.

[7]- سحر يوسف القواسمي، المرجع السابق، ص54.

وكان حكيم بن حزام يعقد الصفقات في المحاصيل قبل نضجها اعتمادا على مهارته في تقدير ما سوف تكون عليه أثمانها عند انعقاد الأسواق[1].

وقد استثمر الكثير من الخلفاء والولاة وكبار التجار والنساء أموالهم عن طريق المضاربة وذلك لأنها تكفيهم مشاق السفر وتدر عليهم ربحا وفيرا، ومن أشهر من عمل بالمضاربة خديجة بنت خويلد التي كانت تضارب الرجال بمالها بشيء معلوم تجعله لهم[2].

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من حكيم بن حزام (ابن أخ خديجة بنت خولید) أن يضارب له بالمال، فمنحه دينار اشترى له به شاة فاشتراها بدينار وباعها بدينارين وعاد لنبي الله بشاة ودينار، فتصدق النبي صلى الله عليه وسلم به، ودعى له بالبركة في تجارته[3]، وعائشة رضي الله عنها تعمل بالمضاربة في مال الآخرين وكذلك عمر عمر بن الخطاب الذي عمل له عدة تجار بها كأبو عبيدة الأنصاري وزيد بن خليدة وعثمان بن أبي العاص الذي أعطاه عمر بن الخطاب أموال اليتامى ليتاجر بها لكي تزيد ولا تخسر فعمر كان من أشهر تجار المسلمين في أمور المضاربة كما انه **تعامل بالقرض** حيث انه كان إذا احتاج مال أتى لبيت مال المسلمين واستقرض منه للتجارة وبعد مدة يوفي ديونه [4] .

أما عثمان بن عفان فيذكر أنه **اقترض** مال من بيت المسلمين، وعنى الأغلب انه كان يستعمله في التجارة. وقد أدى ذلك إلى الخلاف بينه وبين المسؤول عن بيت مال المدينة

---

[1]- محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص266.

[2]- ابن هشام، المصدر السابق، ص88.

[3]- أبو داود ، المصدر السابق، ج5، ص 267.

[4]-ابن سلام، المصدر السابق، ص222، السيوطي، المصدر السابق، ص248، سحر يوسف القواسمي، المرجع السابق، السابق، ص55.

عبد الله بن الأرقم، حيث قال له الأخير أد المال الذي استلفت، فقال له الخليفة: وإنما أنت خازن، ها ما ادعي عبد الله لترك العمل[1].

واستفادت النساء من الاقتراض من بيت مال المسلمين للمتاجرة كهند بنت عتبة زوجة أبي سفيان في 23 هجري عندما استقرضت من الخلفية عمر (رضي الله عنه) فاقرضها أربعة آلاف فخرجت فيها إلى بلاد كلاب فاشترت وباعت[2].

بالإضافة إلى ذلك كان **نظام المقايضة** هو أول وسيلة للتبادل السلعي بين الناس وهو مبادلة سلعة بسلعة، ويستمد على مبدأ التسعير وتثمين السلع وبيع سلعة بأخرى واستخدمت المقايضة في الأسواق الكبيرة والصغيرة وكانت وسيلة تعامل تدر أرباحا كبيرة اختزلت دور الوسطاء لأنها علاقة تجارية مباشرة بين الطرفين وسبقت المقايضة التعامل النقدي[3].

فالمقايضة قد تكون بيع حنطة بحنطة أو شعير بشعير أو أي سلعة مختلفة بأخرى ومثال على ذلك هو تقايض أهل البحرين (أحساء وقطيف) بالتمر مع أهل الخرج من سكان اليمامة بالحنطة، فكل راحلتين من التمر تستبدل براحلة من الحنطة وهذا دليل على توفر التمر بالبحرين والحنطة باليمامة، كما أن عبد الله بن عمر اشترى راحلة بأربعة أعير[4].

كما ابتدع العرب مع المقايضة التعامل بالذهب والفضة وزنا فإذا أراد شخصا شراء شيء من شخص أخر يقدم له الأجر بمقدار موزون من الذهب والفضة وبذلك سهل التعامل التجاري فانتقلوا إلى وسيلة أخرى هي صك العملة والتعامل بها[5].

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج5، ص143.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص221. ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص32.

[3]- علي جواد، المرجع السابق، ج7، ص488، محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص263.

[4]- محمود احمد محمد قمر، المرجع السابق، ص64.

[5]- علي جواد، المرجع السابق، ج7، ص488.

الذهب والفضة وبذلك سهل التعامل التجاري فانتقلوا إلى وسيلة أخرى هي صك العملة والتعامل بها[1].

ولما جاء الإسلام لم يكن للعرب صك خاص بهم كما هو معروف بل استعملوا الدراهم الفضية الساسانية، والدنانير الذهبية البيزنطية[2].

كما اقر الرسول صلى الله عليه وسلم التعامل بالنقود والأوزان على ما كان عليه فقال صلى الله عليه وسلم: " الوزن وزن أهل مكة والمكيال مكيال أهل المدينة "[3]، ويذكر أيضا ابا هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل معه السوق قال للوزان الذي يزن وزن وأرجح وقال الوزان أن هذه الكلمة ما سمعتها من احد قط[4].

وكذلك لما استخلف أبو بكر الصديق عمل على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يغير شيئا وعندما استخلف عمر بن الخطاب وفتح الله على يديه مصر والشام والعراق لم يعترض لشيء من النقود بل اقرها على حالها[5]، إلى غاية أن قام بالإصلاح النقدي في 17 هـ / 639م وضرب الدراهم على نقش الكسورية عندما رأى أنها مختلفة الوزن جمع بينها واخذ

---

[1]- علي جواد، المرجع السابق، ج7، ص488.

[2]- عفاف سيد صبرة، مصطفى الحناوي، المرجع السابق، ص198.

[3]- الوزن وزن اهل مكة هو وزن الذهب والفضة خصوصا دون سائر الأوزان، ومعناه أن الوزن الذي يتعلق به حق الزكاة الزكاة في النقود وزن أهل مكة وهي دراهم الإسلام المعدلة والعشرة منها بسبعة مثاقيل والدرهم هو ستة دوانق فهو نقد أهل مكة و وزنهم، والمكيال مكيال أهل المدينة بمعنى الصاع الذي يتعلق به وجوب الكفارات ويجب إخراج صدقة الفطر به ويكون تقدير النفقات وما في معناها بعياره، وصاع أهل الحجاز خمسة أرطال وثلث بالعراقي وتسعة أرطال وثلث عند اهل البيت، ومقدارهم بالمقاييس المعاصرة هو الدرهم يساوي 2,975 غرام والدينار 4,25 غرام، أبو داوود، المصدر السابق،ج5، ص227،228.

[4]- الفاسي، المصدر السابق،ج2، ص26.

[5]- تقي الدين المقريزي، رسائل المقريزي، تح: رمضان البدري، احمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ 1419هـ / 1998م، ص159.

ولما بويع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ضرب في خلافته دراهم نقشها (الله اكبر)[1]

وتعد **الصكوك** من وسائل التعامل أيضا لأنها وسيلة من وسائل التجارة، وهي امر خطي بدفع مقدار من المال إلى الشخص المسمى فيه، و الصك كلمة فارسية معربة جمعها صكاك وصكوك والصك الذي يكتب للعهدة معرب كما أن الأرزاق كانت تسمى صكوكا لأنها تخرج مكتوبة، والأمراء يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتبا فيبيعون ما فيها قبل أن يقبضوها معجلا فيعطون المشتري الصك ليمضي ويقبضه، ونهي عن ذلك لأنه بيع ما لم يقبض[2].

وقد وردت روايات تبين أن الصك شاع في التعامل في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فعندما أراد أن يوزع الأرزاق بعد وصولها من مصر أمر زيد بن ثابت أن يكتب للناس صكاكا على منازلهم من قراطيس، ثم يختم أسفلها، فكان أول من صك وختم أسفل الصكاك[3]، ويروي البلاذري أنه لما احتضر سعيد بن العاص قال لابنه عمرو الأشدق : انظروا في ديني فوجدوه تسعين ألف دينار، منها سبعون ألفا لمن سأله الرفد والصلة، فإذا هو قد كتب بذلك أجمع على نفسه صكاكا، فحول عمرو تلك الصكاك على نفسه وقضاها[4].

وقضاها[4].

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ص160.

[2]- ابن منظور، المصدر السابق،ج10، ص257. محمد محاسنة، المرجع السابق، ص224.

[3]- اليعقوبي، المصدر السابق ،ج2، ص46،47.

[4] - حاتم نايل ضمور ، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الثالث: الأسواق في العصر الأموي

1- التجـــارة

2 - الأسواق

3 – وسائل التعامل التجاري

4 - المكاييل و الموازين

1. التجارة

لقد مارس العرب الأعمال التجارية قبل الإسلام وظهرت رحلات قريش إلى الشام والحبشة. كما مارس الرسول صلى الله عليه وسلم التجارة، وعمل خلفاؤه فيها وباتساع حدود الدولة الإسلامية تطورت التجارة، وشهدت ازدهار كبير في العصر الأموي.

كان أول خلفاء بني أمية معاوية بن أبي سفيان (41هـ – 60هـ) تاجرا. فقد عرف بممارسته التجارة وقيادة القوافل مع والده أبو سفيان بن حرب أكبر تجار مكة قبل الإسلام[1].

فمعاوية مارس التجارة أثناء ولايته لبلاد الشام أيام عمر بن الخطاب وكان أجره ثمانين دينارا في الشهر، وكذلك على أيام عثمان بن عفان فقد عمل على الاتجار في غنائم الجيوش الإسلامية بشرائها وبيعها[2].

وعمل معاوية في تجارة الخمر أثناء ولايته على الشام كما تاجر في التماثيل وخاصة الذهبية منها للهند والسند وبعد توليه الخلافة استقرت الأمور وبدأت حركة التجارة الداخلية تزدهر كما كانت عليه. فأهتم معاوية بمصالح التجار ووسع التجارة. وتميز أهل الشام بهذه الحرفة وفتحوا علاقات تجارية مع غربي أوروبا فسيطروا على تجارة البحر، وما ساعدهم على هذا النشاط هو موقع الدولة الأموية الذي يتوسط دول الشرق الأقصى من ناحية كالهند والصين ونحويهما وبين الدولة البزنطية من ناحية أخرى[3].

فبتولي معاوية الخلافة أراد توجيه عتبة بن أبي سفيان على البصرة لكن طلب منه عبد الله بن عامر أن يوليه عليها مرة أخرى بعد أن كان والي عليها على عهد عثمان وبذلك

---

[1]– ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص146، سحر يوسف القواسمي، المرجع السابق، ص77.

[2]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح : شعيب الأرنؤوط ج3، ص133.

[3]– نجدة خماش، الشام في صدر الاسلام(من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية)، دار طلاس، دمشق، 1987، ص 329.

مارس التجارة واشترى في البصرة سوق من ماله الخاص ووهبه إلى أهله ولم يأخذ منهم خراج (ضرائب)[1].

وعلى أيامه – معاوية بن أبي سفيان – أعاد التاجر عمرو بن العاص إلى مصر كوالي عليها لمدة ست سنوات. والذي اشتهر أحد مواليه وهو وردان الرومي (ت50هـ) بغناه في مصر حتى أن أحد أسواق الفسطاط سميت على اسمه[2].

وولي معاوية زياد بن أبيه ولاية العراق فأرسل الأخير مرة رجلا شاميا ليتاجر له بستين ألف درهم[3]، والملاحظ أن العمال والولاة مارسوا التجارة على عهد معاوية فاعتبر بذلك من أكثر الخلفاء تقربا إلى التجار وشيوخ القبائل وسادة العشائر ، فقد كان يمنحهم الأموال للمتاجرة بها مثل ما فعل مع عبد الله بن عمر بن الخطاب عندما كان يمنحه مائة ألف درهم كل سنة. واتبع عبد الله ابن عامر بن كريز عامل معاوية على البصرة نفس سياسة معاوية، فمنح عبد الله بن عمر مرتين في كل مرة ثلاثين ألف درهم ليعمل بها في التجارة[4].

فالتجار في الدولة الأموية احتلوا مكانة عالية فأقاموا شراكات لإعادة فعالية التجارة وكان صاحب المال سواء والي أو عامل على إحدى الأمصار يمنح ماله لأشخاص آخرين ليتاجروا له به مقابل نصيب من الربح وهذا يعرف بالمضاربة[5].

كانت تجارة الأسواق المحلية مليئة بالحركة والنشاط وأصبحت عاصمة الدولة دمشق مركزا تجاريا مهما ومحطة للتجارة الشرقية وبالتالي مركزا لتوزيع البضائع إلى الجهات المختلفة، وهكذا كان لدمشق التي تتكدس في أسواقها البضائع المتنوعة المحلية والمستوردة أهمية تجارية كبرى بحكم موقعها المتاخم للبادية المركز التجاري الهام المقصود من البدو،

---

[1]– ابن حبيب، المصدر السابق، ص150؛ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص170.

[2]– عبد الرحمان بن الحكم، المصدر السابق، ص65.

[3] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص502، 503.

[4]– ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج1، ص184.

[5]- سحر يوسف القواسمي، المرجع السابق، ص80

كما واشتهرت مدن الشام كحلب والرصافة وحمص والقدس وإنطاكية بأهميتها التجارية ونشاطها الواسع دون أن ننسى الكوفة والبصرة والموصل ومدن الحجاز ونجد فكلها مراكز تجارية هامة[1].

وقد ازدهرت التجارة الخارجية على عهد معاوية ابن أبي سفيان وابنه مع الدولة البيزنطية وازدادت نموا وقوة وقد ساهمت في هذا الازدهار عدة عوامل منها:

الاستقرار الأمني في الدولة الأموية والذي دفع بكثير من رؤوس الأموال للهجرة إلى إقليم الشام، بحثا عن فرص استثمار تجارية، والاعتماد الكلي لكل من الدولتين على الأخرى في مجال المبادلات التجارية، فالدولة البيزنطية تعتمد كليا على أوراق البردي، والأموية تعتمد على ما يردها من حجم النقد الذهبي البيزنطي بالإضافة لتشجيع الإسلام على التجارة، وطلب الرزق، وازدهار الصناعة في البلاد الإسلامية وكثرة متوجاتها، وكذا مبدأ السماح بالمشاركة بين المسلم والذمي في التجارة وكذلك الرقابة على الأسواق والمعاملات التجارية لمنع الغش والاحتكار[2].

وتطور التجارة الداخلية مر بمرحلة ضعف على عهد عبد الملك ابن مروان وذلك لعدة عوامل ككثرة الفتن والقلاقل الداخلية التي عصفت بالدولة الأموية وكذلك نقص النقد وصعوبة دفع الأثمان للصفقات التجارية وارتفاع نسبة الضرائب على التجارة حيث روي أنها وصلت إلى 33 بالمئة، لكن مع بداية 77هـ نمت التجارة وازدهرت وذلك لزيادة السيولة ولتعريب النقود التي مثلت نقطة تحول في تطور التجارة، بالإضافة إلى استقرار الأوضاع الداخلية ولوجود إصلاحات في تسيير الصفقات التجارية[3].

---

[1]-نجدت خماش، المرجع السابق، ص 329،330.

[2]- أحمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص105،106.

[3]-نجدت خماش، المرجع السابق، ص 334.

كما مارس العمال والولاة التجارة على عهد عبد الملك بن مروان كالحجاج بن يوسف الثقفي (73هـ-81هـ)، الذي كان يدفع أمواله للتجارة والمضاربة بها، وعمل عبد الله بن أبي بكرة - احد عماله على خرسان -- في شراء الطعام من بلاد العدو وبيعه إلى جيش الحجاج بسعر أعلى، كما برزت شهرة محمد بن يوسف الثقفي (ت91هـ) عامل اليمن للوليد بن عبد الملك بالتجارة، وعرف عنه مقدرته على تنمية الأموال أثناء ولايته[1].

وعلى عهد الوليد بن عبد الملك اهتمت الدولة الأموية بطرق المواصلات التي تربط مختلف أقاليم الدولة العربية الإسلامية وتعتني بها وبحفر الآبار لتوفير المياه للتجار فازدهرت التجارة على عهده ونشطت[2]. كما أن الدولة الأموية زادت من اهتمامها بالتجارة البحرية وذلك يظهر من خلال إرسال عمر بن عبد العزيز لعماله في الأمصار منشورا يقول فيه انه يرى البحر سبيل البر. وذلك لقوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[3].

فالدولة الأموية أولت اهتمام واسع بالبحر وتجارته حتى أن بني أمية عينوا الولاة على غازية البحر بهدف التصدي لهجمات الروم على التجار[4]، فازدهرت التجارة أكثر وظهر تنوع في الموارد التجارية كالثياب والمنسوجات التي كانت تنشط بها العراق مع المدينة المنورة وفي ذلك قصة التاجر العراقي الكوفي صديق الشاعر الدرامي والذي قدم بأنواع من خمر العراق فباعها كلها ماعدا السود منها فشكا للدرامي ذلك فاحتال له الدرامي ببيعها بقوله أبياتا من الشعر ساعدته على بيعها بقوله:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا صنعت براهب متعبد

---

[1]-سحر يوسف القواسمي، المرجع السابق، ص80.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج6، ص437.

[3]- سورة الجاثية، آية 11.

[4]- سحر يوسف القواسمي، المرجع السابق، ص85.

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وبذلك لم تبقى في المدينة المنورة امرأة إلا واشترت خمارا اسودا حتى نفذت كل الخمر[1].

كما أن التجارة لم تقتصر على الرجال بل النساء أيضا شاركن فيها فقد باعت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب جارية كان قد بعث بها إليها خالها لتبيعها له وتشتري له بثمنها إبلا فاشتراها منها ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (رضي الله عنهما) بمائة من الإبل وتزوجها فولدت له مصعب بن ثابت[2].

وعلى أيام الوليد بن عبد الملك قدمت امرأة من الأندلس عند فتحها في 92هـ وقامت بشراء خمسة مائة رأس من العبيد الذين تم الحصول عليهم كغنائم من جراء عملية الفتح[3]. كما واشتهرت قصة الأماء المكاتبة التاجرة والتي كانت خارجة بتجارة عظيمة فمرت على مسروق – وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود ومن الذين يعلمون الناس السنة – بالسلسلة فلما علم أنها مكاتبة لم يأخذ منها ثمنا لأنه لا زكاة في مال المكاتب[4].

أما فيما يخص الطرق التجارية فالدولة الأموية اعتمدت في تجارتها على نوعين منها برية وبحرية، فالطرق البرية اهتموا بها من خلال إقامة المحطات والخانات والآبار وشحنوها بالأطعمة والأعلاف وكل ما يلزم المسافر وأهمها طريق الحج التي كانت تربط الحجاز بالولايات الإسلامية الأخرى بشام والعراق ومصر وطريق جنوب الأردن إلى مصر وأخرى من دمشق إلى العراق، وهناك طريق من العراق إلى بلاد الشام إلى فلسطين ثم مصر فشمال

---

[1]- الأصفهاني، المصدر السابق، ج3، ص46.

[2]- الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1381هـ، ج1، ص115،116.

[3]- احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1431هـ/2010م، ج2، ص209.

[4]- أبو يوسف، المصدر السابق، ص137.

إفريقيا، كما ويظهر طريق يسلكها التجار من دمشق نحو إيران وبلاد السند والهند وما وراء النهر مرورا وهو طريق الحرير[1].

أما الطرق البحرية فهي نوعين النهرية التي كانت تربط مدن العراق عبر دجلة والفرات أو عبر نهر النيل، وهناك طريق البحر المتوسط الذي يمر عبر عدة موانئ منها سواحل بلاد الشام كأنطاكية وطرابلس أو سواحل افريقية وكانت تنقل التجارة إلى أوروبا ومنها المنسوجات والأقمشة والتوابل. وهنالك طريق البحر الأحمر الذي يربط مصر وسواحل الحجاز فالمحيط الهندي وسواحل عمان والهند وغيرها وهناك طريق الخليج العربي والمحيط الهندي من البصرة وعمان وسيراف إلى الهند والصين وغيرها[2].

---

[1]- أحمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص106.

[2]- نفسه، ص107، محمد محاسنة، المرجع السابق، ص218،219.

2.الأسواق

لقد شهدت الدولة الإسلامية في العصر الأموي تطور في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، السياسية، الثقافية والاقتصادية، كما تطورت النظم الإدارية ومؤسساتها، وبانتقال الخلافة إلى دمشق واستقرار الوضع السياسي ظهر تأثر كبير في الأسواق التجارية وهذا بطبيعة الحال أدى لتطور النشاط الاقتصادي للدولة الأموية.

فالأسواق في الدولة الأموية بدأ تشييدها على عهد معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) إذ شيد داران بالمدينة وهما: دار القطران ودار النقصان وقامت هاتان الداران بدور الأسواق[1].

وقد راعى المسلمون بذلك وسط المدينة كموضع مناسب لإقامة الأسواق والتي مثلت إحدى المراكز السياسية في المدينة بعد المسجد، ونتيجة لذلك عرفت بعض المساجد بأسماء الأسواق كمسجد الخشابين والرماحين والصفارين في دمشق[2].

وساهمت أسواق بلاد الشام والعراق بدرجة كبيرة في التطور الاقتصادي في العصر الأموي والتي انقسمت إلى نوعين: دائمة وغير دائمة.

1.2 الأسواق الدائمة: وهي ثابتة أهمها أسواق دمشق وكانت على شكل حوانيت على جوانب الشوارع تمركزت فيها التجارة وشهدت نشاط ملحوظ في العصر الأموي وكان توزيعها يتغير نظرا لظروف العامة التي تمر بها المدينة حيث كانت تنتشر في مختلف أحيائها خاصة حول الرحبة وباب توما وعلى امتداد الشوارع الرئيسية[3]، ثم اتجهت الحركة التجارية

---

[1]- صفاء حافظ عبد الفتاح، المرجع السابق، ص51.

[2]- حاتم نايل الضمور، المرجع السابق، ص16.

[3]- جان سوفاجيه، دمشق بلشام (لمحة منذ العصور القديمة حتة العصر الحاضر)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936، ص45.

حول الجامع والإمارة فأصبحت المركز الرئيسي لأسواق مدينة دمشق والتي اتسعت اتساع شديد فأخذت محلات البيع والشراء تتميز بالاختصاص بالنسبة إلى زبائنها[1].

ومن الأسواق التي كانت قائمة واستمرت إلى ما بعد الفتح نذكر سوق الجادة العظمى وسوق النحاسين في منطقة المقسلاط[2]، وسوق البطيخ قرب قنطرة الشارع المستقيم وظهر أيضا سوق القمح والخيل والجمال[3].

وظهر بمدينة دمشق المسجد الجامع وبه أربعة أبواب مرتبطة بأسواق ومن بينها الباب القبلي والذي يحوي على دهليز كبير متسع به حوانيت السقاطين، وعلى يساره سماط الصفارين (سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلي) وهو من أحسن أسواق دمشق وبموضع هذه السوق كانت دار معاوية (رضي الله عنه) ودور قومه، وكانت تسمى الخضراء لكن بنوا العباس هدموها فيما بعد[4].

ولكثرة توافد التجار على أسواق دمشق ارتأت الدولة الأموية إلى إقامة المراكز التجارية فتدفقت السلع والأموال وزاد نشاط الحركة التجارية فارتفعت بذلك أرزاق الجند ورواتب الموظفين وكثرت المنح التي وهبها الخلفاء[5].

لم تكن الأسواق المتخصصة وحدها في أسواق دمشق بل ظهرت حتى الأسواق الجامعة والتي بيع فيها كل أصناف السلع، ومن هذه الأسواق السوق الكبير بدمشق، وخارجها يبرز

---

[1]- جان سوفاجيه، المرجع السابق، ص40.

[2]- شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1906، ص156.

[3]- جان سوفاجيه، المرجع السابق، ص45.

[4]- شمس الدين ابي عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ/1997م، ج1، ص311.

[5]- جان سوفاجيه، المرجع السابق، ص46.

سوق الغنم الواقع في ساحة خالية قرب الباب الصغير[1].

وعلى غرار أسواق دمشق ظهرت أسواق كثيرة ومتنوعة كأسواق حمص تلك المدينة المليحة المؤنقة ذات الأسواق المتخصصة فسيحة الشوارع والمبلطة بالحجر[2] والرخيصة الأسعار أما أسواق مدينة حماة فهي حسنة التنظيم والترتيب والتقسيم وقد وصفت بأنها مدينة كبيرة عظيمة الخيرات رخيصة الأسعار...حافلة الأسواق[3].

وتبرز أسواق مدينة منبج هي الأخرى بفساحتها واتساع دكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن في كبرها واتساعها وأعالي أسواقها مسقفة وأسواق كل هذه الجهات على هذا الترتيب[4]. وقد وصف ابن حوقل منبج بأنها مدينة خصبة حصينة وكثيرة الأسواق الأولية وعظيمة الآثار الرومانية ولها من ناطف الزبيب المعمول بالجوز والفستق والسمسم، كما واشتهرت منبج بكرومها[5].

أما حلب، فقد برزت أهميتها التجارية من خلال الأسواق والتي تحوي أصنافا مختلفة من السلع والبضائع فأسواقها حسنة وبها حمامات وفنادق كثيرة ومحال[6].

ومن أسواق دمشق وحلب وحماة إلى أسواق فلسطين التي تنوعت بين القدس والرملة والخليل وغزة ونابلس فالقدس كانت أسواقها جميلة الأبنية عالية ومتخصصة كما أن هذا المكان

---

[1]- أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1995م، ج2، ص ص305،310 .

[2]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص266.

[3]- أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1938، ص176، ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص267.

[4]- أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ص223.

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص180،181.

[6]- نفسه، ص177.

المقدس زاد من ازدهارها التجاري – رحلات الحج – فاشتهرت أسواقها بالثياب المنيرة والحبال والزيت والقطن والزبيب والصابون [1].

وبرز بالقدس سوق المعرفة بأخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب داوود، كما ظهر سوق الصاغة، والقشاش والمبيضين، وسوق خان الفحم، والطباخين، ويوجد بها خان عظيم وقف على مصالح المسجد الأقصى، يؤجر في السنة بنحو أربعمائة دينار، يباع فيه أصناف البضائع، ومن باب حارة اليهود إلى خان الصوف هناك سوق أيضا يعرف بسوق الحرير[2].

وفي مدينة الرملة ظهرت أربعة أسواق متصنة بأربعة أبواب ومن تلك الأسواق تتبثق أسواق أخرى هي سوق القماحين والبصالين والقطانين والمشاطين للكتان والعطارين والخشابين والخرازين ثم البقالين والصياقلة ثم السراجين، وفي الخليل يبرز سوق الحصرية والزياتين والزجاجين والغزل، وجل تلك الأسواق هي أسواق متخصصة[3].

أما في عجلون فبرزت أسواق كثيرة عامرة ومتخصصة أيضا، كما وصفت أسواق صيدا وصور بالجمال والنظافة ورخص الأسعار. أما منتوجاتها فكانت يحمل منها الزيت والتين والزبيب ببلاد مصر وفي بعلبك عرفت سوق ببيعها للدبس البعلبكي والأواني الخشبية والثياب[4].

ويشير ابن جبير إلى غزة وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر بأنها مدينة متسقة الأقطار كثيرة العمارة، حسنة الأسواق[5].

---

[1]- المقدسي، المصدر السابق، ص180.

[2]- مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، المملكة الأردنية، ط1، 1420هـ/1999م، ج2، ص106.

[3]- نفسه، ص128.

[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص256، حاتم ذايل ضمور، المرجع السابق، ص24.

[5] ابن جبير، المصدر السابق، ص239.

كما ويذكر ابن بطوطة نابلس المدينة العظيمة كثيرة الأشجار والأنهار من أكثر بلاد الشام زيتون ويحمل من أسواقها الزيت لمصر ودمشق وتصنع فيها حلوى الخروب وتصدر لدمشق كما وتشتهر ببطيخها الطيب[1].

إذن من خلال ما سبق عرضه من الأسواق المتخصصة في بلاد الشام يتضح أنها تسمى بحسب السلع المعروضة فيها والحرف الممارسة بها ومثال على ذلك سوق القماحين والغنم والنحاسين والخياطين وغيرها والتي كان يقصدها المشتري لاقتناء حاجاته وبالإضافة إلى تلك الأسواق برزت أسواق جامعة لكل السلع والحرف وسواء كانت متخصصة او جامعة فهي جزء حيوي ومهم في الدولة في تلك الفترة[2].

وأسواق بلاد الشام التي شكلت مركز تجاري مهم في المنطقة في العصر الأموي لها علاقات تجارية حيث كانت تصدر موادها التجارية لأسواق العراق المختلفة ومن هذه الأسواق نذكر أسواق :

البصرة التي ظهر بها سوق عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة وهو سوق خالي من الأبنية ولا يوجد بها دكاكين وتباع فيها السلع دون تخصص وبقي هذا السوق على حاله إلى ولاية زياد ابن أبيه الذي بنى سقوفها فزياد شجع على بناء الأسواق وبنى مدينة الرزق أو دار الرزق وهي عبارة عن مجموعة من الأسواق تضمها دار واسعة[3].

وفي المدينة في العصر الأموي ظهرت ثلاثة أسواق كبيرة هي انكلأ والسوق الكبيرة وباب الجامع، وخارج البصرة كان سوق مربد وهي أقدم أسواقها وقد نشطت فيها التجارة

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص254.

[2] -سحر يوسف القواسمي ، المرجع السابق،91.

[3]- رعد صالح هادي، أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي، معهد إعداد معلمات المنصور، العدد الرابع والعشرون، والعشرون، تشرين الأول 2013، ص165.

والذي كان في أول أمرها سوقا للجمال والأسلحة ثم في العصر الأموي حتى سنة 132هـ أصبح ملتقى البدو والحضر كما كان مركز أدبي التقى فيه الفرزدق وجرير[1].

كما وظهر في الكوفة سوق تباع فيه البغال والمواشي والإبل سمي البراذين وسوق أخرى خاصة لبيع الرقيق وسوق الحدادين وسوق الغنم لبيع وشراءها تقع شرق الكناسة، وسوق الصاغة والصيارفة والنحاسين والجزارين سوق الإبل وأصحاب السمك وأصحاب الخبز، على العموم أسواق الكوفة لعبت دور سياسي كبير على عهد الحجاج بن يوسف الثقفي لأنها مركز للثورة وبتطورها أصبحت نموذج لبناء أسواق بغداد، كما وظهرت واسط والموصل أسواق واسعة ومتخصصة فالأسواق المتخصصة والجامعة في العصر الأموي ظهرت في مختلف البلاد المفتوحة[2].

2-2 الأسواق الغير الدائمة: وهي الأسواق التي تكون في مدة زمنية معنية كالموسمية والسنوية والأسبوعية، أما الأسواق الموسمية والسنوية فكانت تظهر في مواسم السنة كموسم الحج وعمرة كل سنة وقد ظهرت قبل الإسلام مثل أسواق الحجاز كعكاظ وذي المجاز. وفي بلاد الشام كسوق بصرى وهو السوق الذي توجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم في صغره مع عمه أبو طالب في رحلة التجارة وهذا سبق الحديث عنه.

والأسواق الموسمية التي كانت تقام في بعض مدن الشام كان يعرض فيها البضائع المتنوعة بكثرة و كانت توفر مجالا أوسع لتأمين كافة متطلبات واحتياجات سكان المدن و القرى بالإضافة إلى أن هذه الأسواق كانت قائمة في العصر البيزنطي واستمرت إلى العصر الأموي نذكر منها سوق بصرى الذي كان يقوم من ثلاثين إلى أربعين ليلة، وكذلك سوق أذرعات الذي استمر قيامه حتى مابعد العصر الأموي[3].

---

[1]- سعيد الافغاني، المرجع السابق، ص 182.

[2]- رعد صالح هادي، المرجع السابق، ص167،168.

[3]- سعيد الافغاني، المرجع السابق، ص 162.

في حين أن الأسبوعية كانت تقام داخل المدن وخارجها، فداخلها كانت في الساحات العامة للمدينة وفي الأماكن الخالية من العمران، والباعة والمشترين يقطنون على مسيرة نصف يوم منها على الأكثر، ويعرف كل من هذه الأسواق حسب يوم الأسبوع والمكان اللذين تنصب فيهما، وكانت تقام بعض الأسواق الأسبوعية في المناطق الحضرية مثل سوق الأحد في دمشق وهو سوق تجاري خصصت الساحة العامة في المدينة لانعقاده[1].

كما شهدت معظم مدن بلاد الشام إقامة الأسواق يوم الجمعة واستغل التجار هذا اليوم لإقامة الأسواق ففي دمشق كان يقام قرب المسجد الأموي، وكان يباع في هذا اليوم الجمال والبقر والفواكه، ومثل هذه الأسواق أقيمت في حلب[2].

أما خارج المدن فكانت الأسواق الأسبوعية تقام عندما لا تكفي المسافات داخل المدن ومن هذه الأسواق سوق أسبوعي في بلاد الشام يجتمع فيه الناس بالقرب من حلب جنوب إنطاكية والذي احتوى على المياه الوفيرة والفاكهة الكثيرة التي كانت تورد إليه من البساتين القريبة والذي ضم جميع الضروريات المهمة لإقامة هذه الأسواق[3].

ويذكر ابن بطوطة سوق كان يقام خارج مدينة جبلة وهو سوق عظيم[4]، كما أشار ابن جبير إلى سوق بزاعة الذي يجمع بين المرافق السفرية والمتاجر الحضرية[5].

ومن أشهر أسواق البحرين سوق دارين الذي يجلب منه العطر لمكة واشتهر بالمسك، كما ظهر في الأهواز سوق الأربعاء وسوق الأهواز[6]، ولما فتح معاوية بن أبي سفيان في

---

[1]- حاتم ذيل ضمور، المرجع السابق، ص30.

[2]- ابن عساكر، المصدر السابق، ج2، ص247.

[3]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص261.

[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص260.

[5]- ابن جبير، المصدر السابق، ص224.

[6]- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص75، محمود احمد محمد قمر، المرجع السابق، ص63.

19 هـ قيسارية في فلسطين وجد فيها ثلاثمائة سوق قائمة أما في مصر فظهر سوق بربر والحمام والنحاسين[1].

وهذه الأسواق كانت تخضع للمراقبة من طرف العامل على السوق فالأمويون اتبعوا سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه في مراقبة الأسواق والإشراف عليها وكان أول الخلفاء الأمويين معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) يسير في أسواق دمشق ويراقبها[2].

وأطلق الموظف المشرف على الأسواق اسم العامل على السوق وانحصرت وظيفته في مراقبة الأوزان و المكاييل و الأسعار و تذكر الروايات إلى تعيين سمرة بن جندب في ولاية زياد بن أبيه على البصرة الذي كان يستخلفه في غيابه، كما أشرف على الأحواز،وفي عهد يزيد بن عبد الملك شغل كل من مهدي بن عبد الرحمان ثم إياس بن معاوية حسبة واسط، أما عاصم الأحول فكان على حسبة الكوفة[3].

على العموم فالأسواق التجارية سواء كنت دائمة أو غير دائمة لعبت دورا كبيرا في العصر الأموي في جميع ميادين الحياة فكانت بذلك مركز للبيع والشراء وعقد الصفقات التجارية وتصريف الإنتاج المتنوع النباتي والحيواني وكذلك ميدان لتبادل الاجتهادات والمعارف وانتاري بين الأدباء والشعراء وما ساهم أكثر في تنظيمها هو العامل عليها صاحب السوق.

---

[1]- نيقولا زيادة، المرجع السابق، ص119.

[2]- حاتم نايل ضمور، المرجع السابق، ص39.

[4]- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف لعربي شنقارو، المرجع السابق، ص68 .

3.وسائل التعامل التجاري:

لقد تنوعت وسائل التعامل التجاري في الدولة الإسلامية في العصر الأموي ومن بين هذه الوسائل:

1.3 النقود: عند ظهور الإسلام لم يكن للعرب نقد خاص بهم كانوا يتعاملون بالدرهم الفارسي والدينار البيزنطي لان اهتمامهم كان منصب حول القتال وتنمية القوة العسكرية[1].

والدولة الأموية واجهت مشكلة تعريب النقود خاصة وأنها احتلت دولا لها عملتها الخاصة بها. وبدأ صك العملة منذ عهد معاوية بن أبي سفيان والذي قام من منطل السيادة والتحرر من التبعية الاقتصادية بصك عملة لها طابع إسلامي، وعليها صورته متقلدا سيفه[2].

وقام الخليفة عبد الملك بن مروان بضرب عملة عربية إسلامية من الذهب والفضة وألغى الدينار والدرهم وسحبهما من أرجاء الخلافة الأموية ومحا عبارة التثليث من أوراق البردي التي كانت تأتي من مصر. وطلب كتابة عبارة التوحيد قل هو الله أحد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الأمر أغضب الإمبراطور البزنطي[3].

وهناك من يذكر سبب أخر في غضب الإمبراطور وهو المعاهدة التي أبرمها الإمبراطور سنة 67هـ لمدة عشرة سنوات يدفع عبد الملك بموجبها جزية ألف دينار من الذهب وأن الخليفة أعطاه عملة لم تظهر عليها صورة الإمبراطور والصليب وأحاطها بعبارة التوحيد[4].

وتعتبر سنة 76هـ هي تاريخ ضرب أول دينار إسلامي خال من أي أثر بيزنطي فتعريب النقود كان ضمن سياسة عبد الملك بن مروان حيث أنشأ دار لصك العملة بدمشق فكان ذلك

---

[1]- عفاف سيد صبرة، مصطفى الحناوي، المرجع السابق، ص198.

[2]- فاطمة قدورة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1،، 1997، ص223.

[3]- احمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص108.

[4]- فاطمة قدورة الشامي ، المرجع السابق ، ص223.

مظهر من مظاهر الاستقلال الاقتصادي المؤدي لدعم السيادة والسلطة وعرف من العملات العربية المكسورة والدانق والمثقال والفلوس[1].

2.3 الصيرفة: وهو نظام قديم يعود ظهوره إلى أيام البابليين واستمر إلى العهد الساساني ثم الفرس والرومان، وكان يتم تحويل فضة الفرس وذهب الرومان[2]. وفي العهد الإسلامي كان يتم تحويل قيمة الدنانير إلى دراهم والعكس،وكانت الكوفى هي أحد المراكز المهمة للصيارفة ومهمة الصراف هو تقسيم النقود من حيث الجودة والوزن وتحويل النقود أو صرفها لأغراض التجارة، وسعر تحويل النقود يعتمد على حالة الأسواق والاعتبارات التجارية وسعر الذهب والفضة[3].

وكان الصيارفة في الدولة الأموية يعملون على تبديل العملات للتجار في الأسواق فملكوا بذلك أنواع العملات لكنهم يفلسون في بعض الأحيان عند سحب الناس أموالهم وودائعهم وهذه المهنة مارسها المسلمون وأهل الذمة على حد سواء ويذكر الجاحظ أن أهل الذمة عملوا بالصيرفة فيقول: "إن منهم كتاب السلاطين، وفراشي الملوك، وأطباء الأشراف، والعطارين، والصيارفة"[4].

3.3 أما الصكوك: هي وسيلة تطورت في العصر الأموي كان عمر بن الخطاب أول من صك وختم أسفل الصكوك و استعملت خلال العصر الأموي على نطاق واسع لدفع رواتب الموظفين والهبات والأرزاق ويطلق الصك على سند الدين. وفي هذه الحالة يلزم تصديقه من قبل الشهود[5].

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ص161.

[2]- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص223.

[3]- احمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص109.

[4]- حاتم نايل ضمور، المرجع السابق، ص33.

[5]- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص224.

والدولة الأموية كتبت صكوكا للتجار لضمان تحصيل بضائعهم أو أموالهم وتعامل الخلفاء والولاة بالصكوك وأبرز الأمثلة على ذلك تولية سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب على حرب العراق والصلاة وخراجها، فقام يزيد بأخذ المتاع والبضائع من التجار وكتب لهم صكوكا لصرفها من صالح بن عبد الرحمان مسؤول ديوان الخراج، وبلغ مقدار أحد هذه الصكوك مائة ألف درهم، وقد رفض صالح صرفها لتكرار مثل هذا الأمر[1].

كما وكتب الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى والي خراج مصر أسامة بن زيد التنوخي كتابا فيه بأن يرسل له فلفلا بعشرين ألف دينار ليهديه ملك الروم فاشترى أسامة ذلك من أحد كبار تجار مصر و أعطاه موسى بن وردان وأعطاه ثمنها صكوكا، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكا إليه موسى ذلك فأمر أن تصرف له تلك الصكوك[2].

4.3 **السفاتج (الحوالات)**: السفتجة وهي أن يمنح رجل مالا له لرجل آخر في بلد على أن يسلمه له في بلد أخر وذلك خوفا من خطر المواصلات والطريق، والسفتجة كانت معروفة في صدر الإسلام، حيث كان مصعب بن الزبير يأخذ الدراهم بمكة من التجار ويكتبها لتصرف لهم في البصرة والكوفة عبر وكلائه ويأخذ منهم أجور على ذلك[3].

فصاحب المال يقوم بإرسال كتاب إلى وكيله يخوله أن يدفع مالا قراضا لتأمين الطريق من خطر السرقة والنهب كما استخدمت السفتجة في تحويل الديون من شخص لأخر والمعاملات التجارية الداخلية والخارجية دون الحاجة لنقل النقود[4].

والسفاتج استعملها الولاة والأفراد فالولاة كانوا يرسلون مازاد من دخل ولاياتهم إلى بغداد بسفاتج أما الأفراد فيروي التنوخي أن إمرأة استلمت من زوجها سفتجة بمبلغ مائتي دينار

---

[1]- الطبري: المصدر السابق: ج6، ص 523،524.
[2]- عبد الرحمن بن الحكم: المصدر السابق، ص73.
[3]- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص224.
[4]- احمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات: المرجع السابق، ص109.

وهذه السفاتج كانت تحول لصاحبها فقط وهي في ذلك تشبه الكمبيالة في بنائها واستعمالها[1].

والسفاتج تستعمل في البيع والشراء، ولاتكون سارية المفعول حتى توقع أو تختم من قبل من يكتبها. وعبد الرحمان بن عمرو المغني والملقب بدحمان باع جارية علي الوليد بن يزيد في الشام بعشرة آلاف دينار، فكتب له حوالة بها إلى الحجاز وختمها بعد ان كتب فيها: "ادفع إلى حامل كتابي هذا حين تقرؤه عشرة آلاف دينار"[2].

كما أن السفتجة لم تقتصر على النقود بل حتى على الأشياء الأخرى كالإبل وغيرها، ويذكر الإصبهاني أن الشاعر نصيبا لما مدح عبد الرحمان بن الضحاك الفهري والي المدينة ليزيد بن عبد الملك أمر له بعشرة من الإبل وكتب بذلك حوالة مختومة إلى رجلين من الانحصار لكي يستلمها فذهب بالكتاب واستلمها منهما[3].

---

[1]- عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، المرجع السابق، ص200.

[2]- أبو الفرج الأصفهاني، المصدر السابق، ج1، ص384.

[3]- حاتم نايل ضمور، المرجع السابق، ص36.

4.المكاييل والموازين:

اعتبرت المكاييل والموازين من وسائل التعامل التجاري التنظيمية في الأسواق. فقد استخدمها العرب قبل الإسلام واستمر التعامل بها زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين مع بعض التعديلات إلى أن تم ضبطها نهائيا في العصر الأموي وما وراءه[1].

ومن **المكاييل** التي عرفت في هذا العصر الصاع والمد والفرق والقسط والمدى والمختوم والقفيز والمكوك. والكيلجة والاردب والوسق والجريب.

فالصاع هو المكيال لأهل المدينة، ثم صار التعامل به في شتى بلاد الإسلام وهو يعادل أربعة أمداد أو خمسة أرطال وثلث رطل مدني وعليه يكون وزن حوالي 3.24 كيلوغرام[2]. والمد الشرعي في فجر الإسلام رطلين بغدادين أو 1/3 رطل مدني وكلاهما يعادل وزن 812.5غرام من القمح، ويذكر أن مد النبي صلى الله عليه وسلم هو أربع حفنات بحفنة الرجل الأوسط أو 2/3 رطل، وفي الشام المد الراعد يساوي ثلاثي قفيز وكذا قفيز يساوي أربع ويبات أي أربعة وعشرين صاع، وفي عمان المد يساوي ست كليجات أو تسعة صيعان[3].

أما المدى فهو مكيال أهل الشام يتسع لخمسة عشر مكوكا، أما القسط فيساوي نصف صاع، وكان في العراق منه حجمان احدهما صغير يزن ثلاثة أرطال من السوائل أي 1.2158 لترا، وأخر كبير يساوي ضعف الصغير أي سعة 2.4316 لترا يستعمل في كيل الزيوت والعسل وغيرها[4] .

---

[1]- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص225.

[2]- ابن سلام، المصدر السابق، ص497.

[3]- احمد حامد المجالي، هاين خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص110.

[4]- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص225.

أما القفيز فهي كلمة أعجمية بمعنى المكيال معروفة عند أهل العراق يساوي ثمانية مكاكيك اتخذه الحجاج بن يوسف الثقفي وكان يعادل صاع عمر أو صاع النبي صلى الله عليه وسلم[1].

أما المكوك فهو مكيال عرف في العراق وكان يساوي صاعا ونصف أو ثلاث كيلجات. والمكوك السوري في حلب يساوي سبع ويبات، وكان يعادل تسعة عشر سنبلا من سنابل شيزر. وكل سنبل منها يساوي رطلا ونصف، وبما أن رطل شيزر يساوي 684 درهما. والدرهم 3.125 غرام فالمكوك الحلبي يساوي 61 كيلوغرام من القمح[2].

والغرارة مكيال دمشقي يساوي اثني عشر كيلا وكل كيل منها يساوي ستة أمداد، والغرارة هي العدل من الصوف أو الشعر و تساوي اثنين وعشرين مدا دمشقيا ،وكانت الغرارة في القدس تساوي ثلاث غرائر دمشقية[3].

ويظهر في مصر مكيال يقال له الأردب من صنع المصريين القدماء ويساوي أربعة وعشرين صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم أي مايعادل أربعة وستين منا أو 73.125 كيلوغرام، أما الجريب فيمثل أربعة أقفزة ويستعمل مقياسا للمساحة ويساوي عشرة أقفزة، أي ما يعادل 3600 ذراع أو 10000 ذراع وفي زمن عمر بن الخطاب كان الجريب باعتباره مكيالا يساوي سبعة أقفزة أي 22.715 كيلوغرام من القمح[4].

و الوسق وكان يعادل حمل بعير وهو مكيال لأهل المغرب الأقصى في الأصل ويساوي 3.194 كيلوغرام من القمح، أما المختوم الهاشمي فكان يعادل 13 كيلوغرام، وهنالك المختوم الذي يسمى الحجاجي وسمي

---

[1]- احمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات،المرجع السابق، ص110.

[2]- حاتم نايل ضمور، المرجع السابق، ص37.

[3]- القلقشندي، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/ 1914، ج4، ص181.

[4]- محمد محاسنة،المرجع السابق، ص226.

بـــالمختوم لأن الخلفـــاء كـــانوا يعمـــدون إلـــى ختمـــه لكـــي لا يـــزاد فيـــه ولا ينـــتقص منه[1]

أما **الموازين** فمنها ما كان قائم قبل الإسلام واستمر وجوده بعد ذلك، ويقي الناس يزنون بهذه الأوزان سواء في الجزيرة العربية أو في بلاد الشام ومصر والعراق ويذكر البلاذري أن قريش كانت تزن الفضة بوزن تسميه درهما، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا، فكل عشرة من أوزان الدرهم سبعة أوزان الدنانير، وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما، والنش وزن عشرين درهما، وكانت لهم النواة وهوي وزن خمسة دراهم، فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، فلما قدم صلى الله عليه وسلم مكة اقرهم على ذلك[2].

فالدينار والدرهم من الأوزان التي تعامل بها الناس،ويسمى المثقال من الفضة درهما ومن الذهب دينارا، والمثقال زنة اثنين وعشرين قيراط إلا حبة وهو أيضا بزنة اثنتين وسبعين حبة شعير[3]، أما الدانق فهي كلمة أعجمية وهي وحدة وزن تساوي سدس الدرهم وتساوي قيراطين والدانق على المشهور من حبات الشعير ثمانية حبات وخمسا حبة، ويقال أن الدانق كالمثقال لم يكن عليه اختلاف لا في الجاهلية و لا في الإسلام[4]، والدانق ثلاث قراريط وحبة، والقيراط ثلاث حبات، اما الحبة فهي وزن عملة لا بضاعة، وهي حبة الشعير المتوسطة التي لم تقشر[5]، وكانت الأوقية تساوي 1/12 من الرطل لأن الرطل اثنتا عشر أوقية، والأوقية الشرعية في صدر الإسلام تساوي أربعين درهما، أي ما يعادل 125 غرام[6].

---

[1]- أحمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص110.

[2]- البلاذري، فتوح البلدان، ص 497.

[3]- المقريزي، المصدر السابق، ص 158.

[4]- محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، النقود و المكاييل و الموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1981، ص 61.

[5]- نفسه،ص 42.

[6]- المقريزي، المصدر السابق، ص 158.

واستعمل الرطل في دمشق وكان يساوي 600 درهما أو اثنتي عشرة أوقية، أي ما يعادل 1.85 كيلوغرام، ورطل حلب ويساوي 724 درهما، وفي حمص يساوي 864 درهما وفي حماة 660درهما، أما رطل القدس فكان يساوي 800 درهما أي وزن 2.5 كيلوغرام، وكان رطل دمشق هو الأكثر شيوعا، ولا يزال معروفا إلى اليوم بالرطل الشامي[1].

وكان المن وحدة وزن تساوي رطلين أي ما يعادل مائتان وسبعة وخمسون درهما وسبع درهم أي وزن 818 غرام، وقيل أن المن يساوي أربعين سيرا ويساوي خمسة عشر مثقالا[2]، أما القنطار فيعادل 1200 أوقية أو 1000 دينار ويختلف وزنه عنه في دمشق عن حلب و حماة[3].

---

[1]- محمد محاسنة،المرجع السابق، ص 228.

[2]- المناوي، المصدر السابق، ص41.

[3]- احمد حامد المجالي، هذيل خليفة الدهيسات، المرجع السابق، ص111.

خاتمة

خاتمة

من خلال ما سبق ذكره عن موضوع الأسواق في الإسلام حتى نهاية العصر الأموي يمكن استخلاص ما يلي:

- ظهرت في الجاهلية أسواق موسمية تقام في ملتقى الطرق التجارية و في مواسم معين، لكنها بظهور الإسلام واتساع البلدان المفتوحة واستقرار الناس و تحضرهم خفت وظهر نوع جديد هو الأسواق الثابتة التي كفت العرب مشاق الترحال.
- عملت الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و خلفائه إلى غاية العصر الأموي على تنظيم البيوع و الإشراف علي الأسواق ومراقبتها وهذا عرف بالحسبة على الأسواق.
- الأسواق في الإسلام لم تكن مركزا تجاريا فقط ولا مكان للبيع و الشراء بل كانت ميدان للحياة الاجتماعية و السياسية و الأدبية و أبسط مثال هو سوق مربد و الذي كان سوق للجمال و التمور ثم توسع في العصر الأموي إلى مركز أدبي يلتقي فيه الشعراء و الأدباء.
- برز في العصر الأموي نوعين من الأسواق دائمة و غير دائمة كما برز التخصص في الأسواق فكانت لتسميتها صلة بنوع السلع التي تعرض فيها و الحرف الممارسة بها كسوق القماحين والنحاسين، كما كانت تسمى بأسماء الأيام التي تعقد فيها كسوق الثلاثاء و الأربعاء.
- تطور التعاملات التجارية من بداية الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ساهم في ازدهار الأسواق وزيادة النشاط التجاري داخلها و خارجها .
- اعتبرت المكاييل و الموازين من وسائل التعامل التجاري التنظيمية التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم وتم ضبطها نهائيا في العصر الأموي.

قائمة الملاحق

ملحق رقم:01

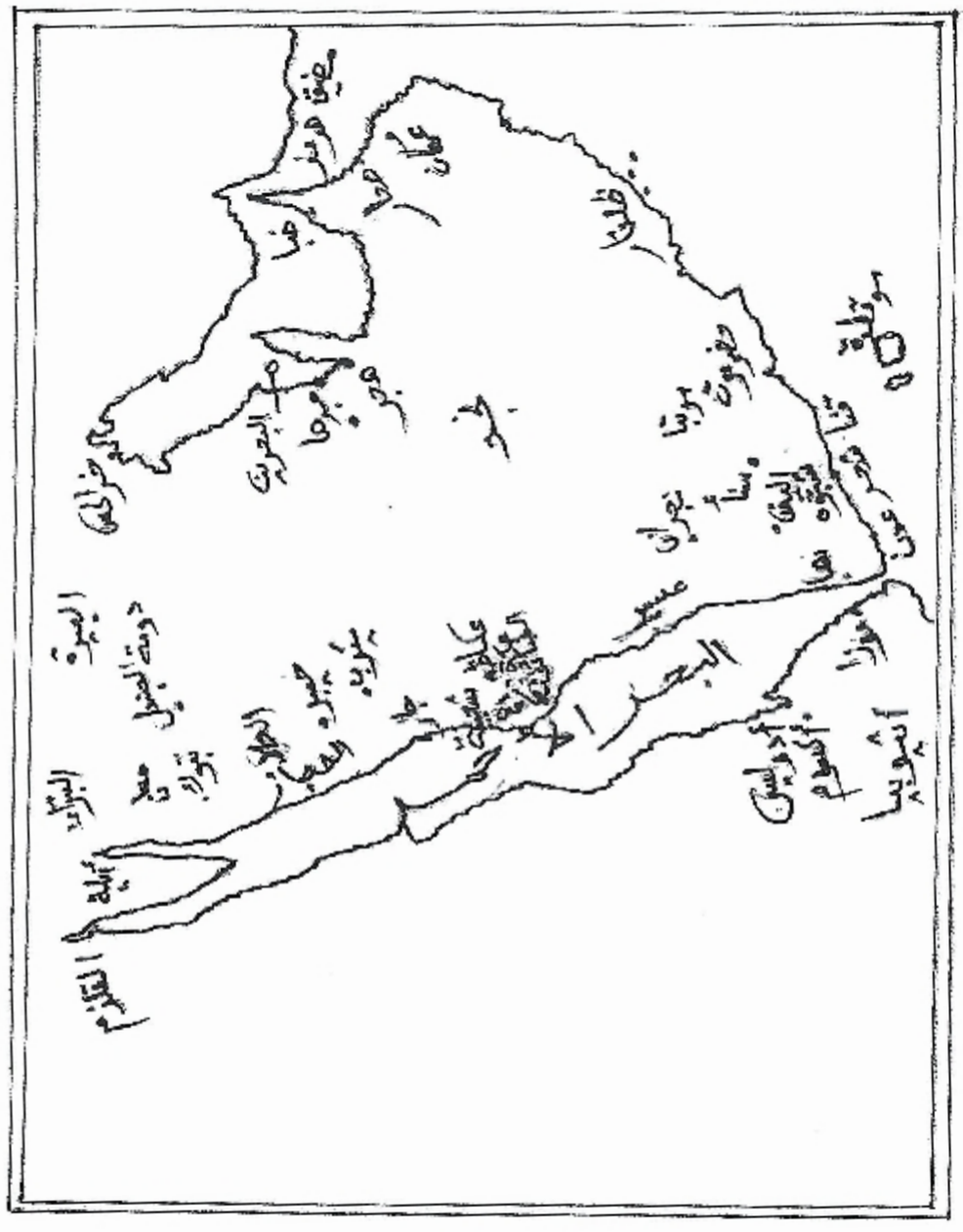

خريطة شبه الجزيرة العربية وأهم مواقعها التجارية في العصور القديمة

أنظر باتريشيا كرون، المرجع السابق، ص 449.

ملحق رقم:02

السوق	الزمن	الوالي أو العاشر
دومة الجندل	1-15ربيع الاول	تمتد الى اكيدر او قنافة الكلبي
المشقر	جمادى الاخر كله	بنو عبد الله بن زبيد من تميم
صحار	1-5 رجب	رهط المنذر بن ساوى
دبي	اخر رجب	الجلندي بن المستكبر
الشحر		15شعبان
عدن		1-10 رمضان
صنعاء	15-30 رمضان	الابناء من الفرس
رابية حضرموت		15-30 ذي القعدة
عكاظ		15-30 ذي القعدة
ذو المجاز		1-8 ذي الحجة الى يوم التروية
نطاة خيبر		10-20 المحرم
حجر اليمامة		10-20 المحرم

أنظر ابن حبيب، المصدر السابق، ص ص264-268.

ملحق رقم:03

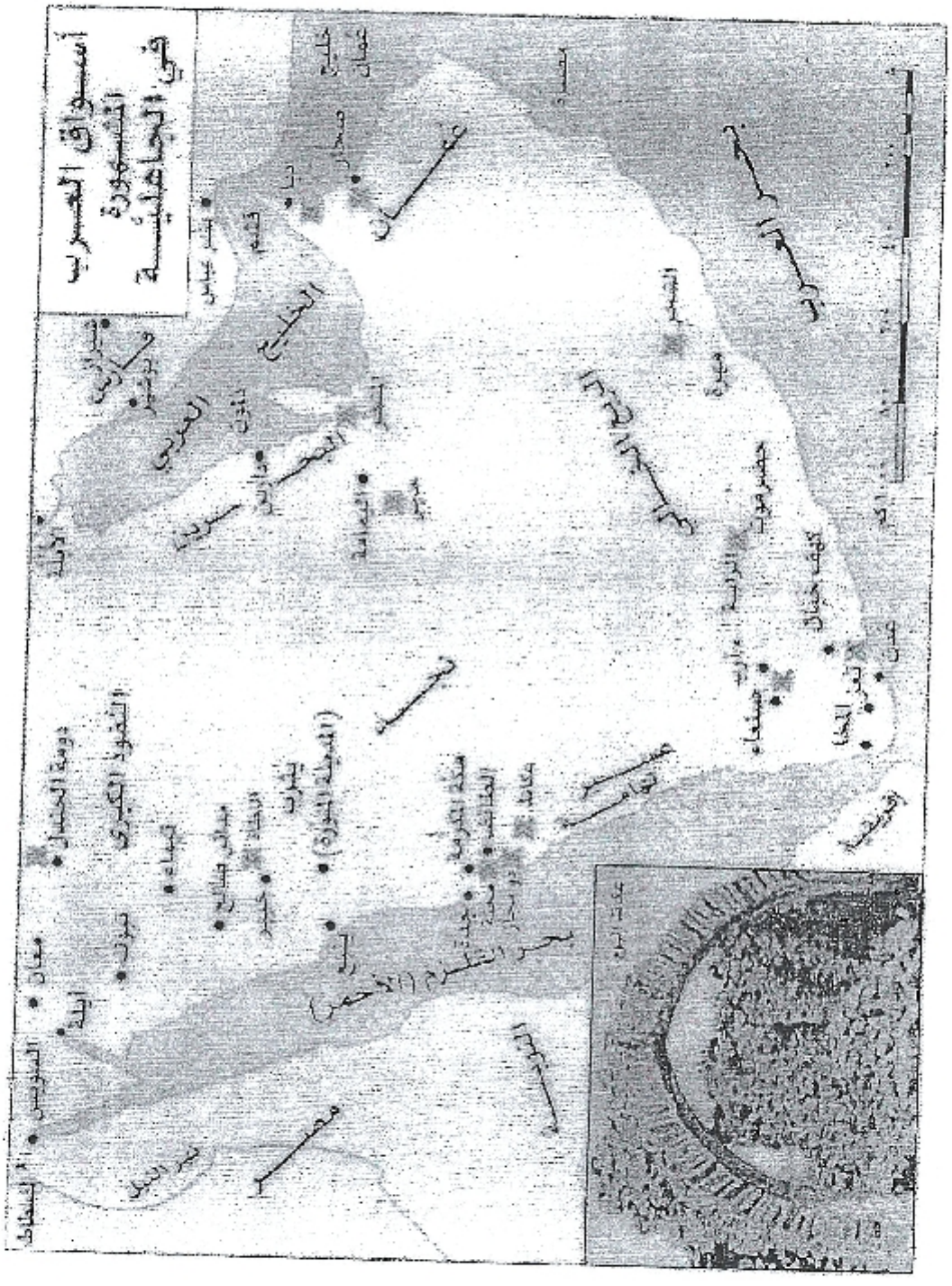

أنظر شوقي أبو خليل، أطلس السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1423هـ/2003م، ص35.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1. المصادر:

القرآن الكريم

1. ابن الأخوة، محمد بن محمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد بن محمد الأشعري، مكتبة جامعة الملك سعود .
2. الأصفهاني، أبي الفرج، كتاب الأغاني، ج3،ج13، تح: أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر.
3. الأزدي، ابن أبي جمرة، صحيح البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.
4. الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، كتاب أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار، رواية أبي محمد بن إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي، 1858.
5. الألوسي محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، ط2.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح بخاري، كتاب البيوع، تخريج: صدقي جميل العطار دار الفكر، لبنان .
7. ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، تح: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ/1997م.
8. ابن بكار الزبير، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ج1، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1381هـ.

9. البلاذري، أحمد بن يحي، أنساب الأشراف،ج1، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، 1959.

10. (ـــــ،ـــــ)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1407هـ / 1987م.

11. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الحسبة في الإسلام او وظيفة الحكومة الإسلامية ، دار الكتب العلمية، لبنان.

12. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، الكتاب الأول الحيوان، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي وأولاده الحلبي، مصر، ط2، 1385هـ / 1966م.

13. ابن جبير، أبي الحسين محمد بن احمد الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير ، دار صادر، بيروت.

14. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج3،ج4،ج5، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1412هـ/1992.

15. (ـــــ،ـــــ)، صفة الصفوة، ج1، تح: طارق محمد عبد المنعم، دار ابن خلدون ، الإسكندرية.

16. ابن حبيب، أبي جعفر محمد، المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تصحيح: إيلزا ليختن شتيتر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت.

17. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1433هـ/2014.

18. الحميري، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1405هـ / 1984م.

قائمة المصادر و المراجع

19. ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض،مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1938.

20. (ـــــ،ـــــ)، المسالك والممالك، مطبع بريل، مدينة ليدن، 1872.

21. ابن خلدون، عبد الرحمان، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.

22. أبو داوود، سليمان بن الأشعث الأسدي السجستاني، سنن أبي داوود،ج5، تح: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الجمهورية العربية السورية، 1430هـ / 2009م.

23. الذهبي شمس الدين محمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء(سير الخلفاء الراشدين)، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ/1996.

24. (ـــــ،ـــــ) سير أعلام النبلاء، ج1،ج2،ج4 تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1402هـ / 1982م.

25. ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، ج1،ج3،ج8، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ / 2001م.

26. ابن سلام، أبي عبيد القاسم، الأموال، تح: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت ، ط1،1409هـ/ 1989 م.

27. السمعاني، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، ج1، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1400هـ / 1980م.

28. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 1434هـ/2013.

29. الشافعي، محمد بن إدريس ، كتاب الأم، ج11، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط1، 1422هـ / 2001م.

30. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ج4،ج5،ج6، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2.

31. ابن عبد الحكم، أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد صبيح.

32. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، ج2، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1995م، .

33. ابن عيسى، أبي عيسى محمد سورة، التصريح برواشد الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، ج1، تح: محمود نصار، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ / 2000م.

34. الفاسي، السيد محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسيني ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، ج1،ج2، تح: عبد الله الخالدي دار الأرقم، لبنان، ط2.

35. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف ، تقويم البلدان، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1830.

36. القلقشندي، أبي العباس شهاب الدين أحمد ، صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340 هـ / 1922 م.

37. (ـــــ،ـــــ)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت.

38. (ـــــ،ـــــ)، صبح الأعشى، ج4، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/ 1914.

39. ابن قليج، الحافظ مغلطاي ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم، مصر، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.

40. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية و النهاية، ج3، ج4،ج11، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر،الجيزة ، ط1، 1417هـ / 1997 م.

41. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين البرهان الفوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،ج4، تح: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط5، 1405هـ/1985.

42. مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، تح: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، المملكة الأردنية، ط1، 1420هـ/1999 م.

43. المرزوقي، أبي علي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة،ج2، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، ط1، 1332هـ.

44. المطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، ج3،ج4، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

45. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، ط2، 1906.

46. المقريزي، تقي الدين ، رسائل المقريزي، تح: رمضان البدري، احمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ / 1998م.

47. المناوي، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، النقود و المكاييل و الموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشد للنشر، الجمهورية العراقية ،1981.

48. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1430هـ / 2009م.

49. الهمداني، الحسن ابن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة الأرض، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410 هـ/1990 م.

50. الواقدي، محمد بن عمر،كتاب المغازي، ج1، تح: مارسدن جندن، 1996.

51. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج1،ج2، ج3،ج4،ج5، دار الصادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

52. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي، ج2، تح: عبد الأمير مهنا، شركة الإعلامي للمطبوعات، لبنان، ط1، 1431هـ/2010.

53. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، 1399هـ / 1979م

2. المراجع:

1. أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وفي عهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. أحمد أمين سليم. معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريرية إخوان، بيروت.
3. أحمد حامد المجالي، هايل خليفة الدهيسات، الحضارة العربية الإسلامية، أسسها ومنجزاتها، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1433هـ / 2012م .
4. أنور الجندي، محمد الرسول صلى الله عليه وسلم، ج1، دار الكتاب العربي، مصر، 1379هـ/ 1960م.
5. باتريشيا كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، تر: أمال محمد الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
6. جان سوفاجيه، دمشق الشام (لمحة منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936.
7. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج4، ج7، بغداد، ط2، 1413هـ / 1993 م.
8. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، ط14 ،1416هـ/1996 م.
9. حسن أيوب، الخلفاء الراشدون، دار السلام، الإسكندرية، 1973.
10. حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.
11. حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج1، دار الفرابي، بيروت، ط2، 1979،.

قائمة المصادر و المراجع

12. رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف العربي شنقارو، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002.
13. رضا جواد الهاشمي، تجارة القوافل في التاريخ العربي، القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.
14. سامية عبد العزيز منيسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ / 2001م.
15. سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986.
16. سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط4، 1413هـ / 1993م.
17. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الربا وأضراره وأثاره في ضوء الكتاب والسنة، تقديم صالح بن فوزان الفوزان، 1431هـ / 2010م.
18. سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، ط2، 1967.
19. سيد شوربجي عبد المولى، الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون (الأسعار والنقود)، إدارة الثقافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1989.
20. شوقي أبو خليل، في التاريخ الإسلامي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
21. شوقي ضيف، محمد خاتم المرسلين، دار المعارف، القاهرة ط1.
22. الشيخ أحمد مغنية، تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، لبنان، ط1، 1414هـ / 1994م.
23. صفاء حافظ عبد الفتاح، ضياع بني أمية في عصر الخلافة (41هـ – 132هـ) (661م –758م)، القاهرة، 1991.

24. عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

25. عبد الرحمان رأفت الباشا، صور من حياة الصحابة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ / 1992م.

26. عبد الرحمان فهمي محمد، النقود العربية (ماضيها وحاضرها)، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والترجمة وللنشر والطباعة، 1384هـ / 1964م.

27. عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية صادرة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، نوفمبر 1979.

28. عبد الله بن ناصر بن سلطان السحيباني، السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، 1399هـ/1971 م.

29. عدنان محمد ملحم، المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، دار الطليعة للنشر والطباعة ، لبنان ،1996.

30. عرفان محمد حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ، 2000.

31. عفاف سيد صبرة، مصطفى محمد الحناوي، تاريخ الخلفاء الراشدين، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2013.

32. علي أكبر الفياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر: عبد الوهاب علوب، مركز النشر بجامعة القاهرة، القاهرة، ط1، 1414هـ / 1913م.

33. غوستاف لوبان، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه، مصر، 1389 هـ/1969 م.

34. فاطمة قدورة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1997.

35. فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1416هـ/1994م.

36. فتيحة النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

37. فليب حتي، العرب (تاريخ موجز)، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1412 هـ/ 1991 م.

38. فيكتور سحاب، سوق عكاظ، دار المحترف السعودي، جدة، 1431هـ.

39. قصي الحسين، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.

40. قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لأبي بكر الصديق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990 .

41. كمال السيد أبو مصطفى، أسامة أحمد حماد، في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية) ، مركز الإسكندرية، 2009.

42. محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية،ط3، 1388هـ/1968.

43. محمد سالم خضر، إني رزقت حبها (السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة رضي الله عنها)، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 2009.

44. محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج6.

45. محمد عبد الحي محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة الأموية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1987.

46. محمد عبد الله عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

47. محمد محاسنة ، الحضارة الإسلامية (مدخل معمق)، مركز يزيد للخدمات الطلابية ، الأردن، ط1، 2005.

48. محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية (مدخل معمق)، مركز يزيد للخدمات الطلابية، الأردن، ط1، 2005.

49. محمود أحمد محمد قمر، دور البحرين في الملاحة والتجارة الإسلامية من صدر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1، 1997.

50. محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام (أحوالهم السياسية والدينية واهم حضارتهم)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1995.

51. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الأصالة، الجزائر، ط1 ، 2010.

52. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1993.

53. نجدة خماش، الشام في صدر الاسلام (من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية)، دار طلاس، دمشق، 1987 .

قائمة المصادر و المراجع

3. الموسوعات و القواميس:

1. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس، ج5،ج25، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1409هـ / 1989م.

2. شوقي أبو خليل، أطلس السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1423هـ/2003م.

3. ابن عباد، إسماعيل ، المحيط في اللغة، ج1، ج5، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.

4. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

5. محمد هادي اليوسفي الغروي ، موسوعة التاريخ الإسلامي،ج2، مجمع الفكر الإسلامي ، إيران، ط1.

6. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، ج2،ج7،ج10، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.

رسائل دوريات قواميس

أول القواميس

4. الرسائل و المجلات:

1. حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام ، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار، المجلد الثالث، العدد1، 2009.

2. حسن معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال و جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 5 و6 للميلاد، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر،2006/2005.

3. رعد صالح هادي، أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي، معهد إعداد معلمات المنصور، العدد الرابع والعشرون، تشرين الأول (أكتوبر)، 2013.

4. سحر يوسف القواسمي، التجارة و دولة الخلافة في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1419هـ/1999 م.

الفهرس

الفهـــرس

مقدمة ..... أ ـ هـ

الفصل الأول : أسواق العرب في الجاهلية ***1ـ30***

1. جغرافية بلاد العرب 1ـ4
2. تجارة الجزيرة العربية 5ـ16
3. أسواق العرب الباقية إلى الإسلام 17ـ30

الفصل الثاني : الأسواق في صدر الإسلام ***32ـ64***

1. التجارة 32ـ44
2. الأسواق ومراقبتها 45ـ59
3. وسائل التعامل التجاري 60ـ64

الفصل الثالث : الأسواق في العصر الأموي ***66ـ87***

1. التجارة 66ـ71
2. الأسواق 72ـ79
3. وسائل التعامل التجاري 80ـ83
4. المكاييل و الموازين 84ـ87

خاتمة ***89***

قائمة الملاحق 91ـ93

قائمة المصادر و المراجع 95ـ106

الفهرس 108